"رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة"
(دراسة في الواقع الفلسطيني)

د. محمد محمد الشلش
جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين
dralshalash@yahoo.com

مقدّمة

اهتم الإسلام بالبيئة اهتماماً كبيراً، وكان له السبق في وضع القواعد والتشريعات التي تضمن سلامتها واستقرارها وجمالها، وتحافظ على مواردها المختلفة، وهذا ينسجم مع نظـرة الإسـلام إلـى الكون الذي هو من صنع الله وتدبيره، وأثر من آثار قدرته وعظمته، أوجب علينا تقديره واحترامـه، والمحافظة عليه، وعدم نشر الفساد فيه فهو القائل:**{ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}**.[1] وهـذا البحث يتناول رؤية الإسلام ومنهجه في الحفاظ على البيئة، ومدى القدرة على تنفيذ هذه الرؤيـة فـي البيئة الفلسطينية التي تتعرّض للتدمير اليومي الممنهج على يد الاحتلال الإسرائيلي الغاصب.

إن الواقع البيئي العالمي وما آل إليه من تدهور يؤكد أن الإنسان لم يكن حارساً أميناً على هذه البيئة فهو يلوث أرضها وسماءها وماءها كل يوم بالملوثـات علـى اخـتلاف أنواعهـا الكيماويـة، والإشعاعية، والصناعية وغيرها، وهو يلقي بنفاياته وفضلاته في محيطاتها وبحارها وأنهارها، وهـو يتسبب في القضاء على حيواناتها وطيورها الجميلة، ومزارعها الخضراء، وبساتينها الغنّـاء، يـؤثر مصالحه ورغباته في تحقيق الرفاهية والربح المادي والتقدّم الصناعي على حسابها، وهذا الإجحـاف بحقها ينذر بنتائج كارثية على هذه الأرض وعلى من يقطنها من الأحياء والأشياء.

إن بيئتنا اليوم تستغيث بكل عاقل مسئول، فهي في خطر شديد جراء سلوك الإنسان الظالم نحو مواردها وخيراتها، ومصادرها، التي سخرها الله لنا، فقد أصبحت هذه الموارد مهـدّدة بالاسـتنزاف والفناء في حال استمر الاعتداء عليها بهذه الطريقة الجائرة، وتفاقمت المشكلات البيئية وتنوّعت مثـل تلوث الماء والهواء والتربة والغابات والطاقات والتنوع الحيوي الحيواني والنباتي، وترتّب على تلوث الهواء تدمير طبقة الأوزون بشكل جزئي، وظاهرة الاحتباس الحراري التي تهدد المناخ على أرضـنا ممّا ينجم عن ذلك آثار كارثية مدمّرة. وكل ذلك جنته يد الإنسان كما قال تعالى: **{ ظَهَرَ الْفَـسَادُ فِـي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }**.[2] فقـد أذاقهـم الله

1- (الأعراف 85).
2- (الروم41).

بعض ما عملوا، فانتشرت بينهم الأمراض التي لم تعرفها البشرية من قبل، كجنون البقر وأنفلونزا الطيور والخنازير والإيدز وغيرها، فهل سيرجعون إلى عقولهم ؟ وهل سيكفّون أيديهم عن هذه الأرض الجميلة الطيبة التي أذاقوها ويلات الدمار والخراب ؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى ما يلي:

1. إبراز دور الإسلام ووجهه الحضاري في الحفاظ على البيئة.
2. إرشاد الناس إلى القواعد والتشريعات التي زخرت بها الشريعة الإسلامية والتي تسهم في الحفاظ على البيئة والكون والحياة، ومدى القدرة على تنفيذ هذه الرؤية الشرعية في البيئة الفلسطينية.
3. بيان سبل الوصول إلى بيئة نظيفة وجميلة خالية من التلوث والفساد والدمار في العالم ومن ضمنها فلسطين الجميلة.
4. كشف أساليب الاحتلال الإسرائيلي في تدمير البيئة الفلسطينية وسبل المواجهة.
5. توطيد العلاقة بين الأرض والإنسان كما أراد الله تعالى، وإيقاظ عاطفة الشعور بالانتماء للوطن والمحافظة عليه بكل الطرق الممكنة.

الدراسات السابقة: كتب كثير من الكتاب وأهل العلم في هذا الموضوع ومن هذه المؤلفات: كتاب "المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة" للأستاذ أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، وكتاب "حماية البيئة في الإسلام"، من منشورات مصلحة الأرصاد وحماية البيئة بالسعودية. وكتاب "رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة" للدكتور عبد الله شحاته. وغيرها من المؤلفات. وهذه الدراسة تتناول منهج الإسلام في حماية البيئة وتتميّز من الدراسات السابقة برصدها لانتهاكات الاحتلال الإسرائيلي للبيئة الفلسطينية وسبل مواجهة هذه الانتهاكات.

خطة البحث: يتضمّن البحث المباحث التالية:

المبحث الأول: معنى البيئة ونظرة الإسلام إليها.

المطلب الأول: معنى البيئة.

المطلب الثاني: نظرة الإسلام إلى البيئة والكون.

المبحث الثاني: منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة.

المطلب الأول: التشريعات الإسلامية لحماية البيئة والمحافظة عليها.

المطلب الثاني: أساليب الإسلام في تجميل البيئة.

والله تعالى أسأل أن يكون عملي هذا في سبيل دينه ومنهجه ومرضاته، وأن يجعله في ميزان أعمالي يوم الحساب.

المبحث الأول

معنى البيئة ونظرة الإسلام إليها

المطلب الأول: معنى البيئة

لغة: لفظ البيئة اسم مشتق من الفعل الثلاثي (بَاْءَ)، وهذا الفعل يستخدم لمعان كثيرة أشـــهرها: النزول والإقامة بمكان معين، يقال: تبوَّأ فلان بيتاً أو داراً، أي: اتخذ منزلاً، ومنه قوله تعالى:**{ وبوَّأكم في الأرض}.**[3] والأصلُ في الباءةِ المَنْزِل، ثم قيل لِعَقْدِ التزويج باءةٌ؛ لأَنَّ مَن تـــزوَّج امـــرأَةً بَوَّأَهـــا منزلاً.[4] وبَوَّأَهُم مَنْزِلاً: نَزَلَ بهم إِلى سَنَدِ جَبَل، وأَبَأْتُ بالمَكان: أَقَمْتُ به، وبَوَّأْتُكَ بَيتاً: اتَّخَذْتُ لك بيتاً. وقوله –عز وجل– **{ أَنْ تَبَوَّآ لقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيوتاً }.**[5] أَي: اتَّخِذا. وأَباءَه مَنْزِلاً وبَوَّأَه إِيَّاهُ وبَوَّأَه لـــه وبَوَّأَهُ فيه بمعنى هَيَّأَه له وأَنْزَلَه ومَكَّنَ له فيه. قال الشاعر:

وبُوِّئَتْ في صَمِيمِ مَعْشَرِها ... وتَمَّ في قَوْمِها مُبَوَّؤُها

أَي نَزَلَت من الكَرم في صَمِيمِ النَّسب. والاسم البِيئةُ.[6]

اصطلاحاً: يعرف النظام البيئي بأنه: تفاعل مجموعة الجماعات الحية التي تعيش في منطقة بيئية محدّدة مع بعضها بعضاً ومع العوامل غير الحية.[7] فالبيئة هي المكان الذي تتوافر فيـــه العوامـــل المناســـبة لمعيشة كائن حي، أو مجموعة كائنات حية.

مفهوم علم البيئة: هو العلم الذي يبحث أو يدرس العلاقة والتفاعلات المشتركة التـــي تحـــدث بـــين الكائنات الحية المختلفة، ومع المحيط الخارجي الذي تعيش فيه.[8]

المطلب الثاني: نظرة الإسلام إلى البيئة والكون

علاقة الإنسان بالبيئة والكون تبدو من ناحيتين:

الأولى: أنه خليفة الله فيه وهو مكلف باستثماره والانتفاع به ومسخّر لخدمته، قال تعالى:**{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }.**[9] وهذا يقابله بالضرورة واجب يقتضي المحافظـــة على ما فيه من موارد وخيرات.[10]

الثانية: أنه مجال رحب للتدبّر والتفكّر والتأمّل للوصول إلى معرفة خالقـــه ومـــدبّره، وهـــذه

3- (الأعراف 74).
4- ابن منظور، لسان العرب 36/1.
5- (يونس87).
6- ابن منظور، لسان العرب 36/1.
7- الديسي احمد، علم البيئة والعلاقات الحيوية ص7.
8- المرجع السابق ص 8.
9- (البقرة 30).
10- شحاته عبد الله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ص 19.

العلاقة أشارت إليها الآية الكريمة:{ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** }.[11]

وقد عني الإسلام بالبيئة والكون عناية كبيرة، وحث على الاهتمام بهما والمحافظة عليهما، وشرع لتحقيق ذلك كماً كبيراً من التشريعات التي تهدف إلى تحقيق التوازن البيئي والاستقرار في هذا الكون الفسيح. وقد اعتبر الإسلام حماية البيئة ورعايتها مسؤولية الجميع، وهي أمانة في أعناق الأمّة تتحمل وزر التقصير في أدائها أمام الله تعالى:{ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** }.[12]

واعتبر الإسلام أن ما في هذا الكون من مخلوقات حيّة وغير حيّة سخّرت وذلّلت لخدمة الإنسان ورعايته وبقائه، فالأرض وما فيها من خيرات تحقّق هذا المقصد الرباني العظيم، قال تعالى:{ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** }.[13] والسماء وما فيها من شموس وكواكب وهواء، وما ينزل منها من ماء مبارك جزء من هذا الكون، وآية من آيات الله تعالى ونعمة عظيمة لكل المخلوقات على هذه الأرض الواسعة، قال تعالى:{**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ** }.[14] وقال أيضاً:{ **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** }.[15] **وقال تعالى:{ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** }.[16]

والحيوانات في هذا الكون نعمة من نعم الله على هذا الإنسان، لها وظائف حيوية وجمالية وتزيينية[17] أمر الله نبيه نوحاً عليه السلام بحملها معه في السفينة حفاظاً عليها من الانقراض، قال تعالى:{ **حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ** }.[18] وما ذلك إلا لفوائدها الجمة على الكون والإنسان، فإن فيها منافع كثيرة، ومسخّرة لخدمته، قال تعالى:{ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** }.[19] وقال تعالى:{ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** }.[20] وقال تعالى:{ **وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ** }.[21]

11- (الجاثية 13).
12- (الأحزاب 72).
13- (لقمان 20).
14- (النحل 10).
15- (ق 9).
16- (الرحمن 5).
17- حماية البيئة في الإسلام، منشورات مصلحة الأرصاد وحماية البيئة السعودية ص 12.
18- (هود 40).
19- (آل عمران 14).
20- (النحل 8).
21- (يس 72).

والنباتات من أشجار وأزهار وخضار وفواكه وحبوب، وغير ذلك، كلّها مسخّرة لإشباع رغبات الإنسان والحفاظ على حياته وصحته، قال تعالى:**{ وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }**.[22] وهو مأمور بالمحافظة عليها وحمايتها من كل سوء واعتداء.[23]

والبحار والأنهار وما فيهما من نعم حيّة من أسماك وحيتان، وغير حيّة من لؤلؤ ومرجان وغير ذلك فيها متاع للناس وفوائد جمة، قال تعالى:**{ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }**.[24] وقال تعالى:**{ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ }**.[25]

إنّ هذه النعم الكثيرة وغيرها في هذا الكون لا تعد ولا تحصى، وهي مخلوقة لراحة الإنسان ومسخرة لخدمته واستمراره؛ ليقوم بمهام الخلافة والأمانة التي حملها على أكمل وجه وأتم حال، ويقع عليه واجب الحفاظ عليها وصونها وحمايتها، ويحرم عليه هدرها وإتلافها بغير حق.

إن الإنسان مكلف بالعناية ببيئته وما فيها من حيوان وأشجار ونبات ومياه وأغذية وغير ذلك وهو جزء من مفهوم استخلاف الإنسان على الأرض، قال تعالى:**{ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}**.[26] فقد نهى الإسلام الإنسان عن التخريب والفساد في بيئته المحيطة به؛ لما في ذلك من تهديد لاستقراره وديمومته.

المبحث الثاني

منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة

نشأت ثقافة الحفاظ على البيئة في الإسلام من خلال تنمية المعارف والقدرات والقيم والاتجاهات لدى جميع أبناء الأمة تجاه البيئة بكل مكوناتها وعناصرها الأساسية من أرض وتربة وسماء وهواء ونبات وغذاء وحيوان وغير ذلك، ومن خلال خلق الوعي والإحساس بالمسؤولية لديهم بوجوب المحافظة عليها وعدم استنزافها وعدم هدر مواردها وخيراتها وبركاتها أو إساءة التعامل معها.

22- (الأنعام 99).
23- عبد اللطيف خالد، البيئة والتلوث ص 88.
24- (النحل 14).
25- (إبراهيم 32).
26- (الأعراف 85).

وقد اهتم القرآن الكريم بكل ما يساعد على ترسيخ هذه المفاهيم وتجذيرها في نفوس الناس، من خلال عنايته بحياة الإنسان وكل ما يحيط به من كائنات ومخلوقات، والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن البيئة وعلاقتها بالإنسان بلغت الآلاف، وهو رقم كبير يدل على مدى اهتمام القرآن العظيم والسنة النبوية وعنايتهما بالبيئة والكون.

وقد وضع الإسلام منهجاً متكاملاً للحفاظ على البيئة أرضاً وسماءً وهواءً، وماءً ونباتاً وغذاءً وأحياءً وجماداً؛ حتى تظل مصدر خير وفير واستقرار وسعادة لهذا الإنسان في كل زمان ومكان، و سلك الإسلام في الحفاظ عليها أسلوب الترهيب والترغيب، الترهيب والتحذير من تلويثها والإفساد فيها وهدر خيراتها. والترغيب بالأجر الكبير وحسن العاقبة لمن حافظ عليها، وعني بها، وعمل على حمايتها من كل تدمير وتخريب. ومن أساليب الإسلام في ذلك ما يلي:

أولاً: دعا إلى المحافظة على الأرض وما فيها من مخلوقات حية وجامدة، فالأرض نعمة من نعم الله على الإنسان، فيها مأكله ومشربه ومسكنه، ومنها لباسه وزينته، وفيها راحته واستقراره، والآيات التي تظهر أهمية الأرض وفوائدها كثيرة منها قوله تعالى:**{ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }**.[27] وقوله:**{ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ{10} فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ{11} وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ{12} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{13}**.[28] وقوله:**{ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا{30} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا{31} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا{32} مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ{33}**.[29] وقوله:**{ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ}**.[30]

وتكون المحافظة على الأرض بما يلي:

1. نهى الإسلام عن الإفساد في الأرض وتخريبها والتمادي في تلويثها ، قال تعالى:**{ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ }**.[31] وقال:**{ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}**.[32] ومن صور الإفساد فيها الإسراف في استغلال مواردها وهدر خيراتها واستنزافها، ومن الإفساد فيها تلويث عناصرها الأساسية من ماء وهواء وغذاء بالملوثات الصناعية والكيماوية والنووية

27- (ق 7).
28- (الرحمن 10- 13).
29- (النازعات 30- 33).
30- (الحجر 19).
31- (البقرة 60).
32- (الأعراف 56).

وغيرها. ومن الإفساد المنهي عنه إتلاف عناصرها ونعمها في الحروب والقتال، جاء في وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان:"ولا تعقرنّ شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تحرقنّ نخلاً ولا تغرقنّه".[33]

2. حث الإسلام على تجميل البيئة ونظافة ما فيها من طرق وساحات عامة وغير ذلك، فعن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا أفناءكم وساحاتكم، ولا تشبّهوا باليهود تجمع الأكْباء[34] في دورها". قال: فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال: حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي– صلى الله عليه وسلم– مثله إلا أنه قال:"نظفوا أفنيتكم".[35] كما أمر بالزراعة حتى تظل الأرض خضراء تسر النفوس وتحيي القلوب. فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل".[36] وعن أنس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة".[37]

3. أمر الإسلام بالنظافة ورغب فيها؛ لأن فيها سلامة الإنسان من الأسقام والأمراض الضارة وعدمها يعني انتشار الأوبئة الفتّاكة في العالم كلّه، وقد كان لكثير من التشريعات الدينية دور فعال في تعويد الناس عليها وحثّهم على الالتزام بها، ومن ذلك:

ـ شرع الوضوء والغسل للصلاة ، والاغتسال عند الإحرام بالحج أو العمرة، والاغتسال من الجنابة وبعد قضاء الحاجة، وإيجاب طهارة المكان والثياب واتقاء النجاسات لأداء الصلاة والتعوّد على غسل اليدين قبل الأكل وبعده، قال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }**.[38]

ـ كما أمر بنظافة الثياب قال تعالى:**{ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ}**.[39] وأمر بأخذ الزينة عند الذهاب إلى المساجد قال تعالى:**{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }**.[40]

33- رواه البيهقي، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما. سنن البيهقي الكبرى،89/9. الموطأ لمالك 447/2. مصنف ابن أبي شيبة 483/6.

34- **الأكباء:** أي الكُناساتِ. ابن منظور، لسان العرب 213/15.

35- مسند أبي يعلى 122/2.

36- مسند أحمد بن حنبل 191/3.تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

37- رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه. صحيح البخاري 817/2.

38- (المائدة 6).

39- (المدثر4).

ـ كما أمر باتقاء الروائح الكريهة من الثوم والبصل وما شابه؛ لما فيه من إيذاء للمسلمين فعن معقل بن يسار قال: كنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأتينا على مكان فيه الثوم، فأصاب ناس منه، ثم جاؤوا إلى المصلى، فوجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ريحها فقال:"من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مصلانا".[41] كما حثّ على نظافة الأسنان باستخدام السواك وغيره من المطهّرات، قالت عائشة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:"السواك مطهرة للفم مرضاة للرب".[42]

ـ وحث الإسلام على نظافة الشعر وإكرامه، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"من كان له شعر فليكرمه".[43]

ـ ودعا الإسلام إلى تنظيف الأواني وتغطيتها اتقاءً للأمراض والجراثيم المسببة لها، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحُلوهم[44]، فأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم[45] واذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم[46] واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم".[47]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرار".[48] وقد ثبت طبياً أن الكلاب تنقل إلى الإنسان كثيراً من الأمراض الخطيرة.

ـ كما دعا إلى عدم الشرب من باب الإناء خوفاً من انتقال الأمراض من المريض إلى الصحيح، فعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال نهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن اختناث الأسقية.[49] واختناث الأسقية: أن يشرب من أفواهها. [50]

ـ نهى عن النفخ في الإناء، فعن أبي قتادة عن أبيه أن النبي– صلى الله عليه وسلم– نهى عن النفخ في الإناء.[51] وهذا التشريع من شأنه أن يمنع انتقال الأمراض من شخص إلى آخر.

40- (الأعراف31)
41- الطبراني، المعجم الكبير 223/20.
42- رواه البخاري، كتاب الصيام، باب السواك الرطب واليابس للصائم. صحيح البخاري682/2.
43- رواه أبو داود، كتاب الترجل، باب في إصلاح الشعر. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. سنن أبي داود 475/2.
44- فاتركوهم. وفي رواية: فخلوهم. صحيح البخاري 2131/5.
45- **وأوكوا:** من أوكى ما في سقائه إذا شده بالوكاء وهو ما يشد به رأس القربة. لسان العرب 405/15.
46- **معنى التخمير:** التغطية.لسان العرب 254/4.
47- رواه البخاري، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء. صحيح البخاري 2131/5.
48- رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب. صحيح مسلم 234/1.
49- رواه البخاري، كتاب الأشربة، باب اختناث الأسقية. صحيح البخاري2132/5.
50- ابن حجر، فتح الباري 89/10.
51- كتاب الأشربة المحظورة، باب النفخ في الإناء. سنن النسائي الكبرى 198/4.

ـ حثّ على نظافة الأماكن العامة، فعن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:"نظفوا أفنيتكم".[52] فهذا أمر نبوي بتنظيف الساحات العامة والطرق وغير ذلك. وجعل الإسلام إزالة كل ما يؤذي المسلمين من نفايات وقاذورات وغيرها صدقة يؤجر المسلم على فعلها الجنة، قال عليه الصلاة والسلام:"الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان".[53] وعن أبي ذر قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها إماطة الأذى عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة".[54] قال يونس: النخاعة تكون في المسجد لا تدفن.[55] وعن عائشة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– رأى بصاقاً في جدار القبلة أو مخاطاً أو نخامة فحكّه.[56]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز[57] ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة".قال حسان: فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة.[58]

ـ أمر بنظافة الجسد فعن أبي هريرة قال عليه الصلاة والسلام:"الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان[59] والاستحداد[60] ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب".[61] وعن عكرمة عن ابن عباس قال: "يدخل المحرم الحمام وينزع رأسه، وإذا انكسر ظفره طرحه، أميطوا عنكم الأذى فإن الله لا يصنع بأوساخكم شيئاً".[62]

4. تشريع الحجر الصحي، فالإسلام أول من دعا إليه، وهو ضروري لمحاربة الأمراض السارية والمعدية، ومحاصرة الأوبئة الفتاكة التي بدأت تنتشر في زماننا بسبب الملوثات المختلفة، ففي الحديث:"إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها".[63] وقال عليه الصلاة والسلام:"لا يورد ممرض على مصح".[64] قال العلماء: الممرض صاحب الإبل

52- سبق تخريجه.
53- رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان. صحيح مسلم 63/1.
54- **النُّخاعةُ بالضم:** ما تَفَلَه الإنسان. لسان العرب 348/8.
55- مسند أحمد بن حنبل 180/5.تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم.
56- رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهى عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها. صحيح مسلم389/1.
57- **منيحة العنز:** أنثى العنز تعطى لينتفع بلبنها ثم ترد. لسان العرب 607/2.
58- رواه البخاري، كتاب الهبة وفضله، باب فضل المنيحة، صحيح البخاري 926/2.
59- **الختان:** قطع قلفة الذكر وهي الجلدة التي تكون على أعلى الذكر عند الولادة. لسان العرب 137/13.
60- **الاستحداد:** حلق شعر العانة وهي الشعر الذي يكون حول الفرج أو الذكر. لسان العرب 140/3.
61- رواه البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشاربه، صحيح البخاري 2209/5.
62- مصنف ابن أبي شيبة 346/3. مالك بن أنس، الموطأ 265/2.
63- رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون. صحيح البخاري 2163/5.
64- رواه مسلم، كتاب الطب، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح. صحيح مسلم 1743/4.

المراض، والمصح صاحب الإبل الصحاح، فمعنى الحديث: لا يورد صاحب الإبل المراض إبله على إبل صاحب الإبل الصحاح؛ لأنه ربما أصابها المرض بفعل الله تعالى وقدره الذي أجرى به العادة لا بطبعها، فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها.[65] وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"لا عدوى ولا طيرة[66] ولا هامة[67] ولا صفر[68] وفر من المجذوم كما تفر من الأسد".[69]

5. مكافحة التصحّر، وهو تحوّل كثير من الأراضي في العالم إلى مناطق صحراوية، ويهدّد التصحّر العديد من شعوب العالم في الوقت الحاضر؛ لأنه يقلّل من إنتاجية الأرض، ويحوّل كثيراً من الأراضي إلى مناطق لا تصلح لحياة الإنسان أو الحيوان.[70] وتبلغ المساحة المهددّة بالتصحّر في فلسطين 4،408 كم^2 بنسبة 20،90% مع العلم بأن مساحة فلسطين الكلية 27000 ألف كم^2.[71] وقد واجه الإسلام التصحّر عن طريق الدعوة إلى إحياء الأرض الموات واستصلاحها واستعمارها بما يفيد الأمة ويزيد الإنتاج، قال عليه السلام:"عن عروة قال: أشهد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قضى أن الأرض أرض الله والعباد عباد الله ومن أحيا مواتاً فهو أحق".[72]

وفي الواقع الفلسطيني يعتبر آلاف السكان الفلسطينيين غرباء يمنعون من التنقّل بين قراهم ومدنهم التي تقدر بالعشرات، ما يعني عدم تمكنهم من فلاحة الأرض وتركها جرداء ليصيبها التصحّر.[73] والرد الحقيقي على سياسة التهجير التي ينتهجها العدو يكون بالتمسك بالأرض والارتباط بها وتعميرها وعدم تركها بلا استصلاح حتى لا يقترب العدو من مصادرتها وانتزاعها من أصحابها الشرعيين.

ثانياً: حذّر الإسلام من تلويث البيئة والإضرار بها وخاصة الإضرار بعناصرها الأساسية التي لا غنى للإنسان عنها؛ لأن من شأن ذلك أن يعطّل الحياة على الأرض برمتها، قال تعالى:**{ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ }**.[74] الحرث: وهو محل نماء الزروع والثمار. والنسل: وهو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما.[75] فإفسادهما تدمير للإنسانية، وإفساد للبيئة. وقال تعالى:**{ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }**.[76]

65- شرح النووي على مسلم 217/14.
66- **لا طيرة:** هو نهي عن التطير وهو التشاؤم. لسان العرب 508/4.
67- **هامة:** هي الرأس. واسم لطائر يطير بالليل كانوا يتشاءمون به. لسان العرب 572/11.
68- **الصفر:** هو الشهر المعروف كانوا يتشاءمون بدخوله فنهى الإسلام عن ذلك. وقيل: هي حَيَّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس. لسان العرب 460/4.
69- رواه البخاري، كتاب الطب، باب الجذام. صحيح البخاري 2158/5.
70- الديسي احمد، علم البيئة والعلاقات الحيوية ص406.
71- المرجع السابق ص408.
72- رواه أبو داود، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات. قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد. سنن أبي داود 195/2.
73- إياد القرا، مقالة بعنوان: "أنياب الجدار.. تمزق البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite. السبت. نوفمبر. 15، 2003.
74-(البقرة 205).
75- تفسير ابن كثير 332/1.
76- (القصص 77).

ولا شك في أن إتلاف مكونات البيئة، وقتل الحيوانات البرية والبحرية، وتلويث المياه والهواء والغذاء، وقطع الأشجار وإتلاف النباتات لغير مصلحة عامة، وكل ما يؤدي إلى تدمير الحياة وتلويثها إفساد نهانا الله تعالى عنه وحذّرنا من عواقبه الوخيمة وآثاره الجسيمة.

إن هذه النصوص السابقة توضّح لنا بما لا يقبل الشك أن للبشر يداً في تلويث البيئة وتخريبها وتعطيل الحياة فيها، ولو استقام الإنسان على شرع الله ومنهجه لصلح أمر الإنسان وأمر بيئته، وتجنّب كثيراً من المشكلات البيئية التي تعاني منها اليوم كاستنزاف مواردها وهدرها وتعطيلها. وهكذا نجد أن القرآن الكريم تحدّث عن مشكلة تلوث البيئة وما ينتج عنه من آثار خطيرة قبل أن تتحدّث عنها مناهج الأرض بمئات السنين، وأشار إلى أنها ستكون نتيجة لما تصنعه يد الإنسان.

والتلوث إفساد لمكونات البيئة بحيث تتحوّل هذه المكونات من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة، مما يفقدها دورها في دوام الحياة وحصول الاستقرار.

ومن المؤكد أن الأراضي الفلسطينية قد تضرّرت بشكل مباشر من ممارسات الاحتلال المتمثّلة في القصف المتكرّر للأراضي وتجريفها، خصوصاً تلك الأراضي القريبة من الحدود مع خط الهدنة، وبلغت مساحة الأراضي المجرّفة من قبل الاحتلال التي تأثرت بالتخريب المباشر وغير المباشر في قطاع غزّة ما يزيد على (100) كيلو متر مربع، أي بنسبة تصل حوالي (27%) من إجمالي مساحة قطاع غزّة، كما أن تعطّل عمل محطات معالجة المياه العادمة، وضخ هذه المياه دون معالجة إلى الكثبان الرملية أحدث تلويثاً مباشراً وخطيراً للتربة والأراضي، وكذلك الأراضي الزراعية تأثّرت بشكل كبير، حيث تعرّضت لقصف منظم يهدف إلى إتلاف التربة، ممّا أدّى إلى نقص حاد في كمية الخضروات والفواكه المزروعة في قطاع غزة.[77]

وقد مارس الاحتلال سياسة استنزاف مقدّرات الفلسطينيين ومواردهم الطبيعية، ومثاله سرقة الرمال الصفراء في مناطق قطاع غزة، حيث قام بشحن تلك الرمال الصفراء إلى داخل الخط الأخضر، وبذلك استطاع تدمير المنطقة الحرشية التي كانت في شمال قطاع غزة . وهذا أدّى مباشرة إلى فقدان مصائد مياه الأمطار التي تزود بها المخزون الجوفي المائي، كذلك شوّه المناظر الجمالية لتلك الكثبان الرملية . وهذا أدّى بطبيعة الحال إلى تدمير عوامل التنوع البيولوجي لتلك الكثبان. فانقرضت الأشجار والشجيرات والأعشاب والطيور والزواحف حتى أنه كان يتواجد بعض أنواع الثدييات وخاصة الغزلان

77- برنامج غزة للصحة النفسية يعقد مؤتمراً بعنوان: "تداعيات الحصار على المواطنين في قطاع غزة وتأثيراته على الصحة النفسية". 31.Jan. 2008، على الموقع الالكتروني: http://www.gcmhp.net/File.

في تلك المنطقة . وبذلك دمّرت منطقة شمال بيت لاهيا دماراً بيئياً هائلاً لا يمكن إصلاحه، وعمد الاحتلال لسرقة صخور الأرض ورمال شاطئ غزة كما سرق المياه وغيرها.[78]

واستمر الاحتلال في سياسة مصادرة الأراضي والاستيلاء عليها، وبلغ حجم الأراضي المصادرة زهاء (97) ألف دونم، وكان للجدار العازل أثر على الأراضي حيث أدى إلى إتلاف حوالي (66) ألف دونم، وثمة (11) ألف دونم وزيادة ضاعت تحت أرض الجدار ذاته، وصارت مدينة قلقيلية ومجالها القروي محاصرين داخل التفافاته.[79] أضف إلى ذلك الأضرار الخطيرة التي لحقت بالبيئة وبالمعالم والمآثر التاريخية والحضارية في فلسطين من جراء بناء هذا الجدار العنصري الأمر الذي أثر على قطاع السياحة.[80]

أنواع التلوث

مفهوم التلوث: التلوث لغة مأخوذ من مادة لَوَثَ، فقد لُثْتَه ولَوَّثْته كما تلوثُ الطين بالتبن والجِصِّ بالرمل، ولَوَّث ثِيابه بالطين أَي لطَّخها، ولَوَّث الماء كدَّره.[81]

التلوث بالمفهوم الحديث: هو كل ما يؤثر في كل عناصر البيئة أو بعضها. بما تشمل من (إنسان وحيوان ونبات)، وكذلك كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية، مثل (الهواء والماء والتربة). بمعنى: أن التلوث هو كل تغير سواء كان في الكم أو الكيف في مكونات البيئة الحية وغير الحية، ولا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل توازنها.[82] والتلوث أنواع:

1.التلوث المائي: الماء عنصر مهم في حياة الإنسان والحيوان والنبات، ولا يمكن تصور الحياة والحضارات على الأرض بدونه، قال تعالى:**{ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }**.[83] فمنه يشرب الإنسان ويرعى الحيوان قال تعالى:**{ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ }**.[84] كما أن البحار والمحيطات هي المسئولة عن تقديم (70%) من الأوكسجين اللازم للكائنات الحية الموجودة على الأرض.[85] وهو ضروري لتحقيق النظافة البدنية والمنزلية والتطهير.[86] قال تعالى:**{ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ**

78- الريس ناصر، جدار الفصل والقانون الدولي ص 15. مقالة بعنوان: "حرب الاحتلال غير المعلنة على البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: http://www.beaah.com/home/Env-articles/envNews/2007/8-may-palestime.html.

79 - المرجع الالكتروني السابق. تفكجي خليل، الاستيطان ومصادرة الأراضي ص 13.

80 - د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، مجلة الدراسات الفلسطينية، مقالة بعنوان:"صور عن الأضرار التي لحقت بالبيئة والتراث الحضاري في فلسطين من جراء إقامة الجدار العنصري العازل"،على الموقع الإلكتروني: http://www.isesco.org . العدد 55، 2003، ص71.

81 - لسان العرب 185/2.

82 - ربيع، عطاء الله وآخرون، الصحة العامة وحماية البيئة ص651.

83- (الأنبياء 30).

84- (النحل 10).

85- عبد الجواد أحمد، المنهج الإسلامي لعلاج تلويث البيئة ص 96.

86- شحاته عبد الله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ص 19.

السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً }.[87] وهو ضروري لري المزروعات وتربية الأسماك، قال تعالى:**{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ }.**[88] وتقوم عليه بعض الصناعات، وهو وسيلة ترفيهية في المتنزهات والحدائق، وهو عنصر مهم في إنتاج الطاقة الكهربائية.[89]

وبما أن في الماء حياة الإنسان واستقراره فقد دعا الإسلام إلى المحافظة عليه بجميع أنواعه وأماكن وجوده في البحار والمحيطات والأنهار والعيون والبرك والآبار، فنهى عن الإسراف في استعماله خوفاً من هدره واستنزافه في غير مصلحة، قال تعالى:**{ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }.**[90]

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مر بسعد وهو يتوضأ فقال:"ما هذا الإسراف ؟". فقال: أفي الوضوء إسراف ؟ قال:" نعم. وإن كنت على نهر جار"[91] وعن ابن عباس يقول: بت عند خالتي ميمونة، فقام النبي – صلى الله عليه وسلم– فتوضأ من شنة[92] وضوءاً يقلّله، فقمت فصنعت كما صنع.[93]

وقد نهى الإسلام عن تلويث الماء بأي نوع من الملوثات الطبيعية كالتبول وإلقاء القاذورات فيه، أو الكيميائية كإلقاء النفايات الصناعية ممّا يسبب كثيراً من الأمراض كالسرطان، أو الحيوية كالفيروسات والبكتيريا والطفيليات التي تسبب الأمراض المعدية والفتاكة.[94] وقد يتسبّب ذلك في تلويث الأسماك التي تخرج من البحر حيث أصبحت تحتوي على كميات من الملوثات في صورة مواد سامة.[95] ورتّب الإسلام على فعل ذلك عقوبات شديدة في الدنيا والآخرة، وتزخر شريعتنا الغراء بنصوص كثيرة تحث على حماية الماء من التلوث منها:

أ. عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:"لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه".[96] والسبب في تحريم التبول في الماء الراكد كما قال العلماء؛ لأنه ينجسّه، ويتلف مائيته، ويغر غيره باستعماله.[97] ومن المعلوم صحياً لدى الإنسان أن هناك أمراضاً كثيرة تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق التبول فيه، مثل البلهارسيا والكوليرا وغيرهما.

87- (الفرقان 48).
88- (السجدة 27).
89- ربيع، عطاء الله وآخرون، الصحة العامة وحماية البيئة ص667.
90- (الأعراف 31).
91- رواه ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه. سنن ابن ماجه 147/1.
92- **شنة:** القربة الخلق. مختار الصحاح للرازي ص 354.
93- رواه ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه. سنن ابن ماجه 147/1 قال الشيخ الألباني: صحيح. **يقلله:** من التقليل أي لا يكثر في استعماله الماء فيه. نفس المرجع والصفحة.
94- الصحة العامة وحماية البيئة ص665. صباريني، محمد سعيد، التربية البيئية ص 147.
95- عبد الجواد أحمد، المنهج الإسلامي لعلاج تلويث البيئة ص 98.
96- رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد. صحيح مسلم 235/1.
97- شرح النووي على مسلم 188/3.

ب. عن جابر قال: نهى رسول الله أن يبال في الماء الجاري.[98] والحكمة من هذا النهي هو المحافظة على نظافة الماء من التلوث بالطفيليات الضارة التي قد تكون مع البول.

ج. عن معاذ بن جبل قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:"اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل".[99] والحديث يدل على تحريم قضاء الحاجة في موارد المياه أو طرق الناس أو ظلهم؛ لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به واستقذاره.[100]

وقد عمل الاحتلال الإسرائيلي على تلويث المياه في فلسطين بوسائل متعدّدة، وللمستوطنات الصهيونية دور في هذا التلوث.[101] فقد حذر د. أبو صفية رئيس سلطة جودة البيئة الفلسطيني من إمكانية انفجار خزانات الصرف الصحي ممّا يهدد بكارثة إنسانية خطيرة. وأضاف أن مياه البحر تلوثت بشكل حاد حيث تذهب (50%) من مياه الصرف الصحي إلى مياه البحر، وأشار إلى أن منظمة الصحية العالمية أعلنت أن مياه قطاع غزة لا تصلح للاستخدام الآدمي.[102]

وبنفس الوقت يمنع الاحتلال حفر الآبار لاستخراج المياه، ويقوم بسرقتها، وفي الضفة يعمل الاحتلال على تلويث المياه الجوفية عبر دفنه للنفايات وخاصة السامة منها، وعبر المياه العادمة ومخلفات المصانع. كما عمل على هدم شبكات الري وآبار المياه.[103] وفي قطاع غزة توقّفت ثماني آبار مياه عن العمل في محافظات مختلفة من قطاع غزة، وتوقف هذه الآبار ينذر بكارثة بيئية وإنسانية في القطاع، وتخوّف من امتداد هذا التوقف للآبار لمحافظات ومناطق أخرى، واشتكى المواطنون من توقف عمل هذه الآبار، وما سيخلف ذلك من خطر حقيقي على حياتهم وحياة أطفالهم وأهاليهم، مناشدين كل المعنيين بالتدخل لوقف هذه الكارثة.[104]

كما تجمدت المشاريع المائية والقاضية بإنشاء خمسة آبار جديدة من شأنها تحسين وضع مياه الشرب وأشار التقرير أن الحصار وعدم سماح دولة الاحتلال بإدخال مواد كلورة المياه أدى إلى تدني نسبة نظام كلورة المياه من 99% إلى 95% منذ فبراير الماضي، مما خلق أزمة في مياه الشرب لدى سكان القطاع حيث بات الآلاف منهم لا يستطيعون التزود بمياه الشرب بوساطة شبكات المياه بشكل منتظم بسبب انقطاع الكهرباء ونقص كميات الوقود الموردة من دولة الاحتلال لقطاع غزة، ولفت

98- المعجم الأوسط للطبراني 208/2.

99- رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي عن البول فيها. قال الشيخ الألباني: حس. سنن أبي داود، 54/1.

100- العظيم آبادي، عون المعبود 31/1.

101- طميزة عبد الحليم، حقوق المياه واستخداماتها التقليدية وانعكاساتها على البيئة ص 286.

102- برنامج غزة للصحة النفسية يعقد مؤتمراً بعنوان: "تداعيات الحصار على المواطنين في قطاع غزة وتأثيراته على الصحة النفسية"، على الموقع الالكتروني: http://www.gcmhp.net/File. 31.Jan. 2008 . المرأة العاملة تنظم ورشة عمل بعنوان:" أثر الحصار على المواطنين". على الموقع الالكتروني: http://www.amad.ps/arabic/?action=detail&id2008 /5/31/ 2008 .

103- طميزة عبد الحليم، حقوق المياه واستخداماتها التقليدية وانعكاساته على البيئة ص 286. الضمير :"الاحتلال استخدم أسلحة كيماوية ومشعة دمرت عناصر البيئة الفلسطينية لأجيال مقبلة".على الموقع الالكتروني:http://www.alquds.com/node.

104- "تنذر الكارثة البيئية تبدأ في غزو قطاع غزة".على الموقع الالكتروني: http://www.moa.gov.ps/modules.php?name=News&file. 2007/12/6.

التقرير أن كفاءة شبكات المياه انخفضت من 70% إلى 50% بسبب عدم تمكن الجهات المختصة من صيانتها وإعادة تأهيلها.[105]

وأشار التقرير إلى أن خمساً وثلاثين بئراً للمياه العذبة على امتداد قطاع غزة جميعها جفت ودمّرت وما بقي منها إلا بئران اثنتان، إحداهما في بيت حانون، والأخرى في رفح، ويحاول السكان الاستعاضة بشراء المياه الصالحة للأكل والشرب، وهذا يزيد من أعبائهم الاقتصادية في ظل حالة الفقر والحصار المفروضة على القطاع، كما أشار إلى أن الأسر الفلسطينية المتوسطة العدد تنفق (150) شيكلاً لتوفير المياه الصالحة للشرب، وقد لا تحصل عليها في ظل انقطاع التيار الكهربي المتواتر على القطاع بعد نفاد وقود محطة تشغيل الكهرباء، حيث لا تتمكن آلات الضخ توصيل المياه إلى البيوت؛ ممّا يؤدي إلى غياب النظافة وإعطاء فرصة لتدهور صحة الأفراد وتعريضهم لأوبئة وأمراض خطيرة.[106]

وقد أدّى توقف عمل العديد من محطات ضخ المياه العادمة واضطرابها، ومحطات معالجتها بسبب انقطاع التيار الكهربائي أو عدم توافّر الوقود وقطع الغيار اللازمة لإصلاح ما يتعطّل من آلات ضخ أو محركات معالجة، أدّى إلى عدم معالجة كميات ضخمة يومياً من المياه العادمة، وتسبّب في تصريفها إلى الطبيعة دون معالجة، كما أدى ذلك إلى تشكّل تجمّعات سائدة من الطحالب البحرية التي تسبب في تلويث الشاطئ وجعله غير مناسب للاصطياف، كما أن هذا التلويث أيضاً طال الأسماك المصطادة في تلك المناطق مما يشكل خطراً على صحة المصطافين في هذه المناطق وعلى صحة من يأكلون الأسماك الملوثة، ممّا يؤدّي بشكل مباشر، إلى تلويث مجمل عناصر البيئة كالتربة و المياه الجوفية ومياه البحر بشكل خطير.[107]

وتخطّط إسرائيل لإنشاء محطات المياه العادمة فوق أجود خزانات المياه الجوفية، وفي الواقع هي ليست بمحطات معالجة، وإنما برك تجميع للمياه العادمة، وذلك لتلويث المياه الجوفية ممّا جعل المناطق الفلسطينية مكباً لجميع أنواع النفايات، تبدأ بالنفايات المنزلية مروراً بالنفايات الكيماوية الخطرة وتنتهي بالنفايات النووية.[108]

105- برنامج غزة للصحة النفسية يعقد مؤتمراً بعنوان: "تداعيات الحصار على المواطنين في قطاع غزة وتأثيراته على الصحة النفسية". 31.Jan. 2008، على الموقع الالكتروني: http://www.gcmhp.net/File. محاسن أصرف، " البيئة الفلسطينية. ماء قليل وهواء ملوث وتربة بلا مبيدات" على الموقع الالكتروني: http://www.asyeh.com/print.php?action.

106- المراجع السابقة.

107- برنامج غزة للصحة النفسية يعقد مؤتمراً بعنوان: "تداعيات الحصار على المواطنين في قطاع غزة وتأثيراته على الصحة النفسية".على الموقع الالكتروني: 31.Jan. 2008 .http://www.gcmhp.net/File

108- مقالة بعنوان: "حرب الاحتلال غير المعلنة على البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: .http://www.beaah.com/home/Env-articles/envNews/2007/8-may-palestime.html

2.التلوث الهوائي: الهواء نعمة من نعم الله على الإنسان، لا يمكنه الاستغناء عنه أبـداً، ولـه فوائـد عديدة، فهو ضروري لكل كائن حي إنساناً كان أو حيوانا أو نباتاً، ومن فوائده في الكون أنـه يـسوق السحاب من منطقة إلى أخرى، قال تعالى:**{ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّـى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْـرِجُ الْمـوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }**.[109] ومن فوائده أيضاً أنه يساعد في تلقيح النباتات قال تعالى:**{ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ }**.[110] ومعنى الآية: وأرسل لكـم الريـاح لواقح لأشجار ثماركم وغذائكم وأقواتكم، وسيّر لكم السحاب الـذي بودقـه حيـاتكم وحيـاة نعمكـم ومواشيكم.[111] والهواء هو الذي يسوق السفن في البحار والمحيطات بقدرة الله تعالى القائل:**{ وَمِـنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ، إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَـكُورٍ }**.[112] قال قتادة في تفسير ذلك: سفن هذا البحر تجري بالريح، فإذا أمسكت عنها الريح ركدت.[113]

أسباب التلوث الهوائي: من الأسباب التي تؤدي إلى تلويث الهواء الإشـعاعات النوويـة، واسـتخدام الأسلحة المحرمة والصناعات الكيماوية، والتدخين، وحرائق الغابات التي تنبعث منها غازات سـامة، وكذلك المستنقعات التي تؤدي إلى انبعاث العديد من غازات التحلل إلى الجو، وعدم تـشجير الأرض، فالأشجار تلعب دوراً مهماً في توازن غازات الجو، فهي تمتص غاز ثاني أكسيد الكربون مـن الجـو عبر عملية التمثيل الضوئي، وكذلك الإسراف في استخدام وسائط النقل التي ينبعث منهـا أول أكـسيد الكربون وسائر الملوثات السامة وهي مسئولة عن 60% من تلويث الهواء.[114]

وبناء على ما سبق، فإن تلويث الهواء من شأنه أن يلحق أضراراً جسيمة بالكائنـات الحيـة، فالملوثات الكيماوية تؤثر في الجينات، والملوثات الحيوية تؤدي إلى انتشار الأوبئة، ويـؤثر تلويـث الهواء في مرضى الجهاز التنفسي وكبار السن، كما يؤدي إلى زيادة نسبة الإصابة بالأمراض التنفسية وأمراض القلب وسرطان الرئة، وقد شهد العالم مآسي نجمت عن تلوث الهواء، وأودت بحياة الكثيرين كما حدث في لندن والمكسيك وايطاليا وغيرها.[115] كما أن ازدياد تكوين الضباب والدخان يقلل عملية

109- (الأعراف 57).
110- (الحجر 22).
111- تفسير الطبري 65/2.
112- (الشورى 32- 33).
113- تفسير الطبري 152/11.
114- الصحة العامة وحماية البيئة ص651-655.علم البيئة والعلاقات الحيوية ص 367. التربية البيئية 136. عبد الجواد أحمد، المنهج الإسلامي لعلاج تلويث البيئة ص 145.
115- الصحة العامة وحماية البيئة ص657-662.

الاستمتاع بالطبيعة والإضرار بالحياة البحرية والقضاء عليها وإصابة النباتات بأمراض مختلفة ويقلل الإنتاج.[116]

وترتّب عن تلوث الهواء تدمير طبقة الأوزون بشكل جزئي، وظاهرة الاحتباس الحراري التي تهدد المناخ على كرتنا الأرضية وذلك برفع درجة حرارة جو الأرض، ممّا ينجم عنها آثار لا تحمد عقباها.[117]

وموقف الإسلام من تلويث الهواء والجو واضح لا لبس فيه ولا غموض، فهو يقرر أن الهواء نعمة من الله لكل شيء حي، وهذه النعمة يجب المحافظة عليها وصونها من كل ضرر، والإضرار بهذه النعمة يجب أن يقابل بالاستنكار الشديد والوقوف في وجه كل من يسهم في هذا الإضرار ومنعه من الاستمرار فيه فالحديث النبوي واضح في هذا الشأن وهو قاعدة شرعية يمكن تعميمها على كل حالة مماثلة، فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله قضى أن:" لا ضرر ولا ضرار".[118] ومعناه: لا يجوز إلحاق الضرر بالآخرين سواء أكان هذا الضرر واقعاً في الحال أم متوقعاً وقوعه في المآل. ولا شك في أن تلويث الهواء فيه أضرار كثيرة في الحال والمآل، فكان ذلك حراماً ومنكراً يجب تغييره.

وللحد من تلويث الهواء دعا الإسلام إلى تشجير الأرض وزراعتها؛ لأن الأشجار تلعب دوراً في توازن غازات الجو، فهي تمتص غاز ثاني أكسيد الكربون من الجو عبر عملية التمثيل الضوئي، فعن أنس – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة ".[119] قال ابن حجر: في الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض.[120] وقال عليه الصلاة والسلام: "إنْ قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها".[121]

وقد نهى الإسلام عن تقطيع الأشجار وعقرها لغير حاجة؛ لما فيها من منافع جمة، فهي تلطّف الهواء والمناخ، وهي طعام للدواب خاصّة أيام الجدب والمجاعة. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "لا تقطعوا الشجر فإنّه عصمة للمواشي في الجدب".[122] وعن عبد الله بن حبشي قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار".[123] سئل أبو داود عن

116- المرجع السابق ص 663.
117- صباريني محمد وآخرون، التربية البيئية ص 40.
118- رواه ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره. قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن ابن ماجه784/2.
119- متفق عليه، رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه. صحيح البخاري817/2. ورواه مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع. صحيح مسلم 1189/3.
120- ابن حجر، فتح الباري 4/5.
121- الهندي، كنز العمال 1460/3.مسند عبد بن حميد ص366. قال الهيثمي: رجاله أثبات ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد 108/4. مسند أحمد بن حنبل191/3.
122- رواه عبد الرزاق في المصنف، باب عقر الشجر بأرض العدو. مصنف عبد الرزاق 201/5.
123- رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر.قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن أبي داود 782/2.

معنى هذا الحديث فقال: هذا الحديث مختصر يعني من قطع شجرة في فلاة يستظل بها ابـن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار.[124]

كما نهى الإسلام عن التدخين لما له من آثار سلبية على تلويث الهواء وإلحاق الضرر بالمدخّن ومن حوله، فهو من الخبائث التي حرمها الله تعالى في قوله: **{ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ }**.[125] والجدير ذكره أنّ مليون فلسطيني تقريباً من المدخّنين يلوثون الهواء النقي بدخانهم، ويحتاجون يومياً إلى عشرة ملايين شيكل لتنفق على الدخان كحد أدنى، وإلى خمسة وعشرين مليوناً كحد وسط، وإلى خمسة وثلاثين مليوناً كحد أقصى، وهذا الرقم الضخم لو أنفق على تجميل البيئة في فلسطين لصارت جنة الله في أرضه.[126]

وممّا لا ريب فيه، أن الاحتلال الإسرائيلي قد تعمد تلويث الهواء في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعدة طرق، فهو من جهة يمنع دخول قطع الغيار لسيارات النفايات في قطاع غزة، ويتسبب في نقص الوقود ما أدى إلى تراكم النفايات الصلبة والخطرة وتكدسها أحياناً في شوارع المدن لأيام طويلة، وهذا دفع كثيراً من الأهالي إلى حرق هذه النفايات للتخلص منها، علماً بأن حرق النفايات الصلبة في الهواء الطلق يلوث الهواء بشكل حاد وخطير بكثير من الغازات السامة والملوثة وعلى رأسها غاز أول أكسيد الكربون، وغاز ثاني أكسيد الكربون.[127] إضافة إلى تلوث الهواء بكثير من المواد الكيماوية الخطيرة التي زادت من نسب التلوث الواقعة أصلاً، فضلاً عن الأضرار البالغة التي وقعت على البيئة جراء اشتعال عدد كبير من الحرائق خلال فترة العدوان الحربي الإسرائيلي على القطاع، كما ألقى التقرير الضوء على موضوع تحلّل مئات الجثث التي تعود لضحايا العدوان وتعفنها تحت الأنقاض لعدة أسابيع، ومنع وصول سيارات الإسعاف من نقلها للمشافي.[128] ولم يسلم الهواء من ملوثات الاحتلال عبر المواد السامة المنبعثة من المصانع التي عمل على إقامتها في الضفة، ولا يفوتنا المواد المشعة المنبعثة من مفاعل ديمونة.[129]

وفي مدينة نابلس تسبب الحصار المستمر على المحافظة في تراكم النفايات الناتجة عن المدينة في المنطقة الصناعية الشرقية، مما سبّب أضراراً بيئية خطيرة، وخصوصاً على المناطق المأهولة

124- العظيم آبادي، عون المعبود 102/14.

125- (الأعراف 157).

126- مقالة بعنوان:" كيف يقضى على مظاهر الفقر؟" على الموقع الالكتروني:http://www.paldf.net/forum/showthread.php1 16 May 2008

127- محمد السوافيري، "سلطة جودة البيئة: الحصار الإسرائيلي دمر البيئة الطبيعية في قطاع غزة". الأحد /مارس/ 9 2008 .

128- الضمير :"الاحتلال استخدم أسلحة كيماوية ومشعة دمرت عناصر البيئة الفلسطينية لأجيال مقبلة".على الموقع الالكتروني:http://www.alquds.com/node.

129- المرجع السابق.

المحيطة بها عدا عن التكاليف الباهظة التي تدفعها بلدية نابلس لإحدى الشركات الإسرائيلية للتخلص من تلك النفايات التي تبلغ شهريا حوالي 72 ألف دولار.[130]

ومن جهة ثانية، فإن التوغلات الإسرائيلية اليومية للمناطق الفلسطينية، وسياسة حظر التجول والحواجز العسكرية، والسواتر الإسمنتية والترابية، وعدم التمكن من تنفيذ برنامج الصيانة والإصلاح للمعدات يؤدي إلى صعوبة الوصول إلى المكبات الرئيسة التي تجمع فيها النفايات فتتراكم في شوارع المدن الرئيسة مسببة التلوث فيها.[131]

كما تسبب اقتلاع آلاف الأشجار في هذا التلوث، حيث تكمن أهمية هذه الأشجار في كونها تعمل على تحسين نوعية الهواء من خلال التقاط حبيبات الغبار واستهلاك ثاني أكسيد الكربون، وإطلاق الأكسجين في الجو، والتقليل من جريان المياه وانجراف التربة، وزيادة الفرصة أمام تغذية الخزان الجوفي، إضافة إلى مساهمتها في استدامة الحياة البرية من خلال توفير الملاذ الآمن للطيور والحيوانات الأخرى وبالتالي الحفاظ على التنوع البيئي.[132]

3.التلوث الغذائي: للغذاء أهمية كبيرة في حياة الإنسان حيث يحافظ على صحته، ويمد جسمه بالطاقة اللازمة لتصريف شؤونه وأعماله، كما يمد جسمه بالمناعة اللازمة ضد الأمراض والعلل، وغير ذلك من الفوائد. وهو نوعان:

الأول.الغذاء الحيواني: وهو الغذاء المستمد من الحيوانات والطيور والأسماك من لحوم وبيض وألبان وزيوت وغير ذلك، وهذا الغذاء ضروري لنمو الجسم، وهو نعمة أنعمها الله علينا وأوجب علينا المحافظة عليها وعدم إهدارها وتلويثها بما يضر بمصالح الناس وأقواتهم. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين لنا فوائد هذه الحيوانات وتحث على الرفق بها ورعايتها والعناية بها. ومن هذه الفوائد:

1. أنها مصدر أساسي لغذاء الإنسان وطعامه قال تعالى:**{ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ }**.[133] **{ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }**.[134] **{ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا**

130- غازي أبو كشك، "الحصار الإسرائيلي لمحافظة نابلس(الواقع والمسؤوليات)".على الموقع الالكتروني: .2007/2/4.http://www.marocsite.com/ar/modules/news/article.php?storyid
131- دولة نهروان، المكبات العشوائية وأثرها السلبي على بيئة مناطق جبال فلسطين الوسطى، ص 48. المرأة العاملة تنظم ورشة عمل بعنوان:" أثر الحصار على المواطن" على الموقع الالكتروني: http://www.amad.ps/arabic/?action=detail&id، 2008/5/31. محاسن أصرف، " البيئة الفلسطينية. ماء قليل وهواء ملوث وتربة بلا مبيدات" على الموقع الالكتروني: http://www.asyeh.com/print.php?action. ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، "آثار الحصار على قطاع غزة"، على الموقع الالكتروني: http://www.almolltaqa.com/vb/showthread.php.
132- إياد القرا، مقالة بعنوان: "أنياب الجدار.. تمزق البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite. السبت. نوفمبر. 15، 2003.
133- (يس 72).
134- (النحل 14).

يَشْتَهُونَ }.(135) **{ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ }**.(136)

2. إنها وسيلة للنقل والمواصلات وحمل الأثقال قال تعالى:**{ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ، وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }**.(137)

3.أنها وسيلة للاستمتاع والزينة والتفكّر، قال تعالى:**{ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ }**.(138) **{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ }**.(139) **{ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }**.(140)

4. استفادة الإنسان من جلودها وأشعارها وأصوافها وريشها في بناء البيوت وصناعة الملابس والأثاث والأمتعة، قال تعالى:**{ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ }**.(141)

5. غذاؤها دواء للإنسان مثل عسل النحل قال تعالى:**{ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }**.(142)

وبسبب هذه الفوائد السابقة اهتم الإسلام بالحيوانات، وأمر بالرفق بها وعدم إيذائها بأي نوع من أنواع الإيذاء الذي يوجب عقاب الله تعالى كحرقها، والتمثيل بها، واتخاذها وسيلة للتدريب برميها وهي حيّة وحبسها وغير ذلك، والأحاديث في ذلك كثيرة منها:

ـ ففي الحديث الصحيح: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض".(143)

ـ وعن ابن عباس أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: "لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً".(144) أي لا تتخذوا الحيوان الحي غرضاً ترمون إليه كالغرض من الجلود وغيرها.

135- (الواقعة 21).
136- (النحل 66).
137- (النحل7- 8).
138- (الملك 19).
139- (آل عمران 14).
140- (النحل 8).
141- (النحل 80).
142- (النحل 69).
143- رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم. صحيح البخاري 1205/3.
144- رواه مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم. صحيح مسلم 1549/3.

ـ وعن هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال: دخلت مع جدي أنس بن مالك دار الحكم بن أيوب فإذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها قال فقال أنس: نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن تصبر البهائم.[145] قال العلماء صبر البهائم أن تحبس وهي حية لتقتل بالرمى ونحوه. [146]

ـ وعن ابن عمر: لعن النبي – صلى الله عليه وسلم– من مثّل بالحيوان .[147]

ـ وعنه – صلى الله عليه وسلم– قال:"نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملـــة، فـــأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة ؟".[148]

وجعل الإسلام للرفق بالحيوان والإحسان إليه أجراً كبيراً وهو الجنة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه–: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلـــغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له". قالوا: يا رســـول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال: "في كل كبد رطبة أجر".[149]

الثاني.الغذاء النباتي: وهو الغـــذاء المـــستمد مـــن النباتـــات كـــالحبوب والفواكـــه والخضراوات وغير ذلك وهذه الأغذية ضرورية للجسم حيث تزوده بالعناصر الأساسية لنموه كالبروتينات والفيتامينات والحديد وغير ذلك، وهذه نعمٌ عظيمة من الله تعالى أمرنا بالعناية بها وعدم التعرض لها بما يلحق بها الضرر، فالإضرار بها تدمير للإنسانية، وإفساد للبيئة. وقـــد ذكرت الآيات القرآنية كثيراً من فوائد النباتات في حياة الإنسان ومن هذه الفوائد ما يلي:

1. النباتات مصدر مهم من مصادر الغذاء للإنسان والحيوان قال تعالى:**{ الَّـــذِي جَعَـــلَ لَكُـــمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى، كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَـــى }**.[150] **{ وَهُـــوَ الَّـــذِي أَنـــشَأَ جَنَّـــاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَـــشَابِهاً وَغَيْـــرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِـــبُّ الْمُـــسْرِفِينَ }**.[151] **{ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ }**.[152] ومعنى تسيمون: ترعون دوابكم.[153]

145- رواه مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم. صحيح مسلم 1549/3.

146- شرح النووي على مسلم 107/13.

147- رواه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة. صحيح البخاري 2100/5.

148- رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم. صحيح البخاري 1206/3.

149- رواه البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء. صحيح البخاري 833/2.

150- (طه54- 53).

151- (الأنعام 141).

152- (النحل 10).

153- تفسير ابن كثير 744/2.

2. وسيلة مهمة من وسائل إنتاج الطاقة والتدفئة قال تعالى:**{ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ }**.[154] **{ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ }**.[155]

3. هي حضن دافىء لإيواء الحشرات والطيور وبعض الحيوانات، قال تعالى:**{ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ }**.[156]

4. وسيلة للتفكر والهداية، قال تعالى:**{ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }**.[157]

5. وسيلة للزينة والراحة والاستمتاع والاستظلال بها، قال تعالى:**{ مِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }**.[158] **{ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }**.[159] قوله تعالى: "ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ" أي: إلى ظل شجرة.[160]

6. تعمل الأشجار على تلطيف الجو والمناخ وتخفيض درجات الحرارة وإنتاج الأوكسجين وامتصاص المركبات السامة، وتصفّي الهواء من الملوثات العالقة به، ولذلك أوصت البحوث العلمية بزراعة (100) شجرة أمام كل سيارة نقل، و(10) شجرات أمام كل سيارة صغيرة. وأن يقوم كل مصنع بزراعة شجرة أمام كل لتر من الوقود الذي يستخدم في إدارة المعدات.[161] وقد ثبت علمياً أن درجات الحرارة في المناطق الخضراء المحيطة بالمدن تقل عنها داخل المدن، كما أن الظل الكثيف من النباتات والأشجار حول المباني يخفض درجات الحرارة.

7. الحصول على الخشب من الأشجار واستخدامه في صناعات مختلفة، مثل الأثاث وغيره.

8. استخدامات أخرى للأشجار في الأدوية والعلاج وصحة الإنسان، مثل استخدام قلف أشجار الصفصاف في العلاج، والمسواك (من شجرة الأراك)، كما تدخل في كثير من الصناعات الغذائية.

9. تعمل الأشجار كمصدات للرياح في الأراضي الصحراوية لحماية الزرع والنباتات، قال

154- (يس 80).
155- (الواقعة 71- 72).
156- (النحل 68).
157- (النحل11).
158- (الأنعام 99).
159- (القصص 24).
160- الوجيز للواحدي ص 816.
161- شحاتة عبدالله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ص 56. عبد الجواد أحمد، المنهج الإسلامي لعلاج تلويث البيئة ص 88.

تعالى:{ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً** }.[162] قوله تعالى: "وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ": أي جعلنا النخل محيطة بهما مؤزراً بها كرومهما. [163] فكان النخل المحيط بالبساتين جدار حماية للزرع والعنب داخل البستان.

أسباب التلوث الغذائي: تتعدد أسباب التلوث الغذائي، فبعض الأغذية تتلوث بسبب تلوث مياه البحار والأنهار والمحيطات الناتج عن إلقاء المواد الكيماوية السامة والغازات والنفايات فيها، وكذلك بسبب اختلاط مياه الصرف الصحي بالمياه العذبة، أو استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة الكيميائية للنبات والحيوان، ويمكن أن تصل الغازات السامة والإشعاعات الضارة إثر الانفجارات الناتجة عن التجارب النووية، حيث تصل هذه الإشعاعات إلى الإنسان عن طريق الأسماك والنباتات وسائر الأغذية فتلحق الضرر به.

وتؤثر بعض الحشرات والحيوانات في تلوث غذاء الإنسان مثل القوارض والخنازير والكلاب والبعوض والجراد، وتسبب بعض الأمراض مثل الطاعون والملاريا والكوليرا، كما تضر بطعام الإنسان وشرابه وتضر بالنباتات والأشجار، حيث تصل نسبة الخسارة في الغذاء بسبب الحشرات والقوارض في الدول الفقيرة ما يعادل أو يزيد على 30%.[164]

وللحد من هذا التلوث شرع الإسلام بعض التدابير الوقائية والعلاجية كما يلي:

1. نهى عن كل ما يؤدي إلى تلويث النبات والحيوان؛ لأن من شأن ذلك أن يتسبب في تلويث غذاء الإنسان وطعامه وشرابه، فلا يجوز إلقاء المواد السامة بجميع أنواعها في البحار، وكذلك مياه الصرف الصحي، ولا يجوز التبول وقضاء الحاجة في المياه وظلال الأشجار والطرق والشوارع، قال عليه الصلاة والسلام:"اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل".[165] وقال عليه السلام: "لا ضرر ولا ضرار".[166]

2. أمر بالتخلص من كل ما يسبب هذا التلوث الغذائي، فأمر بقتل الفأرة والكلب العقور والحشرات السامة، ففي الحديث:"خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب والكلب العقور".[167] وهنا تظهر حكمة الإسلام في إجازة أكل الجراد وعدم اعتباره ميتة يحرم أكلها، إذ إن أكله يخفف من أعداده الهائلة التي تضر بالنباتات وتتلفها بشكل كبير. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :"أحلت لكم ميتتان ودمان. فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال". [168]

162- (الكهف 32).
163- تفسير أبي السعود 221/5.
164- الصحة العامة وحماية البيئة ص 678- 679 .
165- سبق تخريجه.
166- سبق تخريجه.
167- رواه البخاري، كتاب الحج، باب ما يقتل المحرم من الدواب. صحيح البخاري 649/2.
168- رواه ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال. قال الشيخ الألباني: صحيح . سنن ابن ماجه 1102/2.

3. نهى عن إيذاء الحيوانات والطيور والزروع والثمار والإضرار بها وإتلافها لغير فائدة؛ لأن من شأن ذلك أن يخل بالتوازن البيئي، قال تعالى:**{ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ }.**(169) الحرث هو محل نماء الزروع والثمار، والنسل هو نتاج الحيوانات التي لا قوام للناس إلا بهما(170) فإفسادهما تدمير للإنسانية، وإفساد للبيئة.

وقد نهى النبي- صلى الله عليه وسلم- عن ذبح الحيوان لغير مأكلة.(171) وجاء في وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان:"ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة".(172) وظاهر النص السابق يدل على حرمة قتل الحيوان لغير مسوغ شرعي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال :"من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عن قتله". قيل: يا رسول الله وما حقها ؟ قال: "أن تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فترمي بها".(173)

إن قتل الطيور وإزهاق أرواحها لغير فائدة ومنع تكاثرها من شأنه أن يخل بالتوازن البيئي الذي أراده الله تعالى في هذا الكون، ففي الصين تعرضت مزارع كثيرة إلى هجوم من قبل العصافير والطيور في أكل حبات الزرع (البذور) ممّا أثر في إنتاجهم، فاستخدموا وسيلة قرع الطبول للقضاء على الطيور وعدم اقترابها من مزارعهم، وفعلاً هربت هذه الطيور باستثناء القليل منها، وشاء الله أن تتعرض هذه المزارع إلى موجة من الجراد التي لا يمكن القضاء عليها إلا بالطيور، فاضطروا إلى البحث عن الطيور حتى في السماء لجلبها إلى مزارعهم كي تنقذهم من حشرة الجراد، وهذا دليل على أن كل شيء تم خلقه من الباري -عز وجل- بشكل موزون، ولا يمكن العبث بالقياسات والمقادير التي خصصها الله لمخلوقاته.(174) وصدق الله القائل:**{ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ }.**(175) **{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }.**(176)

169- (البقرة 205).
170- تفسير ابن كثير332/1.
171- ابن قدامة، المغني 506/10.
172- سبق تخريجه.
173- سنن البيهقي الكبرى 86/9. سنن النسائي 239/7.
174- ميهوب، مقالة بعنوان:"الحفاظ على البيئة من صميم الإسلام". على الموقع الالكتروني: http://www.startimes2.com/f.aspx?t=11147970. 28 آذار (مارس) 2009.
175- (الحجر19).
176- (القمر49).

وقد سار القانون الدولي على منهج الإسلام في هذه المسألة، فقد نصّت المـــادة (14) مـــن البروتوكول الإضافي الثاني على حماية الأعيان التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة ومنها الماشية.(177)

4. نهى عن قطع الأشجار وإتلاف النباتات والأغذية وحرق الغابات لغير مسوغ شرعي؛ لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى قلة الغذاء وموت الحيوانات وتلويث البيئة، ففي الحديث: "لا تقطعوا الشجر فإنّه عصمة للمواشي في الجدب".(178) وفي وصية أبي بكر ليزيد بن أبي ســفيان: "ولا تحرقنّ نخلاً ولا تغرقنّه".(179)

5. نهى عن الإسراف في تناول الأطعمة والأشربة؛ لأن ذلك يؤدي إلى استنزافها وإهــدارها، قال تعالى:{ **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُــهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** }.(180)

وقال ابن عباس:"كل ما شئت، والبس واشرب ما شئت ما أخطأتك اثنتان: ســرف أو مخيلة"(181).(182)

وعن علي- رضي الله عنه- قال:"كل هنيئاً وأنت مصلح غير مفــسد، معمّــر غيــر مخرب".(183) ومن الإسراف أن تجار السوء يطمرون آلاف الأطنان من الأغذية ويتخلّــصون منها خوفاً من هبوط سعرها في السوق، لا يدفعهم إلى ذلك إلا الجشع والطمع وحب الشــراء على حساب المحتاجين والفقراء.

6. حث الإسلام على الزراعة وبناء الحدائق والمتنزهات الخضراء، فمثل هذه المناظر الخلابة تسترعي انتباه المشاهد وتبث في نفسه الاطمئنان، قال تعالى: { **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ** }.(184) فهذه الآية دعوة صريحة لانتشار الحدائق والبساتين والتشجير وزيادة الخضرة. ومعروف ما هو الأثر النفسي الذي تتركه النباتات الخضراء، وخاصة عنــد رؤية الزهور ذات الشذى الطيب والرائحة العطرة والأشكال الجميلــة، وهــذا مــدلول قولــه تعالى:"**حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ**". وعن جابر أن النبي –صلى الله عليه وسلم- دخل على أم مبــشر

177- الموقع الالكتروني: www.icrc.org. بعنوان: الملحق "البروتوكول" الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12/ آب أغسطس/ 1949 المتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية.

178- رواه عبد الرزاق في المصنف، باب عقر الشجر بأرض العدو. مصنف عبد الرزاق 201/5.

179- سبق تخريجه.

180- (الأنعام141).

181-**مَخِيلة:** كبر.الرازي، مختار الصحاح ص 196.

182- رواه البخاري تعليقاً، كتاب اللباس .صحيح البخاري 2180/5.

183- شحاتة عبدالله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ص 20.

184- (النمل60).

الأنصارية في نخل لها فقال لها:"من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ؟" فقالت: بل مسلم. فقال:"لا يغرس مسلماً غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة".(185)

7. أرشد الإنسان إلى طعامه وشرابه، فأحل له الغذاء الطيب، وحرّم عليه كل ما يغير جسمه وعقله كالميتة والدم ولحم الخنزير؛ لأنها جميعاً من الخبائث، وثبت طبياً أنها تسبب كثيراً من الأمراض الفتاكة مثل أفلونزا الخنازير، كما حرّم عليه شرب الخمر وإدمان المخدرات والتدخين بأنواعه. قال تعالى:**{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ }**.(186)

وفي الواقع الفلسطيني عمل الاحتلال الإسرائيلي على تلويث الغذاء في الأراضي الفلسطينية بوسائل متعددة أذكر منها:

1. منع إدخال المبيدات الحشرية: فعلى سبيل المثال احتياجات القطاع الزراعي في قطاع غزة من هذه المبيدات مقدرة بحوالي (500) طن، وعدم دخولها له آثار سلبية على القطاع الزراعي بشكل خاص. (187)

2. الإضرار بالتنوع الحيوي في المناطق الفلسطينية: فالحصار المفروض على الفلسطينيين أدى بالسكان إلى عدم الاكتراث لأي اعتبارات بيئية، وجعل الأولوية الوحيدة لهم هي توفير لقمة العيش، مما أسهم في استنزاف الموارد البيئية المتاحة لهم، وبرز كمثال على ذلك لجوء الكثير من السكان إلى قطع الأشجار وحرقها لأجل استخدامها كوقود، وقد تأثرت بهذا المسلك الخاطىء كثير من المناطق الطبيعية الغنية بالتنوّع الحيوي المميز، ما تسبب في استنزاف شديد لأنواع النباتات والحيوانات والطيور البرية الموجودة في هذه المناطق، وقد حدث ذلك في مناطق المحررات في كل من غزة و خان يونس ورفح وشمال قطاع غزة و منطقة وادي غزة.(188)

3. تدمير القطاع الزراعي: وأشير هنا إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي واصلت استهداف الأراضي الزراعية كعقوبة جماعية انتقامية على الرغم من تفوّقها العسكري، ووضوح تحريم استهدافها في القانون الدولي، ولاسيما اتفاقية جنيف الرابعة وبروتوكوليها الملحقين، حيث تشكل الأراضي الزراعية مصدراً لإعاشة السكان المدنيين، كما تشكل مجالاً لتشغيل الأيدي

185- رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع. صحيح مسلم 1188/3.
186- (المائدة3).
187- شبكة معاً الإخبارية المستقلة، "قسم البيئة بالجامعة الإسلامية ينظم يوماً دراسياً"، على الموقع الالكتروني: http://www.maannews.net/ar/index.php?opr. التاريخ: 08 / 06 / 2008 الساعة: 17:30.
188- صحيفة القدس على الموقع الالكتروني: http://web.alquds.com/node ص34: 2 Jun 2008.

العاملة، ويشار هنا إلى أن تجريف الأراضي الزراعية أخذ طابعاً منظمـاً، بالإضـافة إلـى تجريف آبار المياه، حيث بلغت المساحة المجرفة من الأراضي الزراعية في محافظات غـزة أكثر من(2400) دونم بما فيها (25) ألف شجرة زيتون مثمرة قُضي عليها.[189]

وأظهرت نتائج مسح نفّذه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في شـهر أيلـول/ سـبتمبر/ (2003) أن التدمير يطال على وجه الخصوص مجال الزراعة بمحافظات شمال الضفة الغربية، التي تضم جنين وطولكرم وقلقيلية ونابلس، وتعتبر الزراعة هي الأكثر شيوعاً في هذه المحافظات، وتمثّـل مساحة الأراضي الزراعية بها ما نسبته (73%) من مجمل الأراضي الزراعية للضفة الغربية. وحسب تقارير مركز الإحصاء الفلسطيني فإن الجدار الفاصل سيلتهم نحو (23%) من أخصب أراضيها.[190]

إن التدمير الواسع للأراضي الزراعية له مضاعفات شديدة على الاقتصاد الفلـسطيني طـوال سنوات عديدة مقبلة. وقد اقتلعت جرافات الجيش الإسرائيلي الآلاف من أشجار الزيتون والحمـضيات (الموالح) واللوز والبلح وغيرها من الأشجار، فضلاً عن الخضار وغيرها من المحاصـيل. وتحتـاج أشجار الزيتون بشكل خاص إلى سنوات عديدة للنمو وحمل الثمار. وكانت الأشـجار التـي اقتلعـت وبساتين الفاكهة التي دُمرت في السنوات الثلاث ونصف السنة الماضية تشكل مـصدر رزق لمئـات الآلاف من الأشخاص، وفي حالات عديدة مصدر الرزق الوحيد.[191]

وقد تسبّب الجدار الفاصل في تدمير قطاع الزراعة؛ حيث دمّر (83) ألف شجرة، و(37) كيلو متراً من شبكات الري، و(15) كيلو متراً من الطرق الزراعية، ودمّر صناعة زيت الزيتون، وأثر في إنتاج الفاكهة والخضروات، وجرف (230) ألف دونم، وصادر ما يزيد عن (165) ألف دونم.[192]

وتبلغ نسبة الأراضي المروية التي أقيم الجدار عليها حتى الآن في مرحلته الأولى (5%) من مساحة الضفة الغربية، لكن مساهمة هذه النسبة المتواضعة في الإنتـاج الزراعـي للـضفة تـساوي (52%)، في وقت تعد مناطق شمال الضفة الغربية من أهم المناطق المروية والحيوية في فلسطين.

إن إنتاج الزيتون سينخفض بسبب تقطيع آلاف الأشجار المثمرة والمعمرة بمعدل (2200) طن سنويًّا من الزيت في الأعوام المقبلة، إضافة إلى انخفاض إنتاج ثمار الفواكه بمعدل (50) طناً سـنويًّا والخضروات بمعدل (100000) طن سنويًّا، وستفقد حوالي (10000) رأس مـن الماشـية منـاطق

189- مجلة الرقيب، العدد (21)، شباط 2001. الموقع الالكتروني:www.phrmg.org، تحت عنوان: "الإسراف في القتل تقرير حول القصف الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى". موقع صحيفة الكرامة الالكتروني: www.alkarama.com حوار بعنوان: "التحذير من استمرار الصمت الدولي الذي يشجع إسرائيل بارتكاب جرائم ضد الإنسانية". أجرى الحوار/ عبد الفتاح الغليظ.

190- إياد القرا، مقالة بعنوان: "أنياب الجدار.. تمزق البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite. السبت. نوفمبر. 15. 2003.

191- الموقع الالكتروني: www.amnestyarabic.org، تحت عنوان: "العفو الدولية إسرائيل والأراضي المحتلة - تحت الأنقاض: هدم المنازل وتدمير الأراضي والممتلكات".

192 - المصادر السابقة. الريس ناصر، جدار الفصل والقانون الدولي ص 4.

رعيها، وسيتم تدمير المئات من البيوت البلاستيكية ومزارع الطيور وحظائر الحيوانات وهو ما سيؤدي إلى أضرار بالغة وتراكمية للاقتصاد الفلسطيني.(193)

إن مصادرة الأراضي الفلسطينية الأكثر خصوبة وغنى بالماء في الضفة الغربية، يخلف مآسي وعذابات كبيرة بالإضافة إلى خسائر اقتصادية ومالية كبيرة.(194) فقد منع الجدار الفلسطينيين من الوصول إلى الأسواق و الأراضي الزراعية، كما عمل على تدمير البنية التحتية لكثير من المناطق الفلسطينية.(195)

وبرزت في المجتمع الفلسطيني ظاهرة هجرة الأرض والعزوف عن الزراعة، ممّا أدى إلى انضمام العديد من المزارعين إلى جيش العاطلين عن العمل.(196) وقد تراجع حجم مبيعات القطاع الزراعي للضفة الغربية بنسبة(21.4%) للربع الأول من عام (2001) مقارنة بما كان عليه الوضع قبل الإغلاق.(197)

لقد اختارت إسرائيل أجمل المناطق البيئية وسمحت لقطعان المستوطنين بوساطة الجرافات باقتلاع كل ما تحويه تلك المناطق وحرمت الحيوانات البرية من العيش فيها، ممّا اضطرها لترك بيئتها والهروب إلى مواقع ثانية أو هلاكها.(198) كما أثر بناء المستعمرات الإسرائيلية الذي حوّل المناطق الطبيعية إلى مناطق سكنية في هذه الطيور من جهة صيدها أو تجميع صغارها من قبل هواة صيد الطيور، حيث يعتبر هذا الخطر من الأخطار المباشرة و المدمرة لحياتها وتكاثرها.(199) وسيتسبب الجدار في التضرر الشديد للحياة البرية بفعل عملية الفصل، حيث سيحرم الآلاف من الحيوانات البرية من التنقل بين المحميات الطبيعية في فلسطين، التي تنتشر في الضفة الغربية ومناطق في عمق الأراضي المحتلة عام (1948).(200)

---

193 - مقالة بعنوان:"الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني"،بقلم: د. يوسف إبراهيم، على الموقع الإلكتروني: http://www.albayan-magazine.com. مقالة بعنوان:"من أخطر مخططات الاستيطان في الأراضي الفلسطينية هدف إسرائيل من الجدار و كيفية التصدي له"،على الموقع الإلكتروني:.www.kabreet.com .الأحد 2007/5/21. مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد 55، 2003، ص71.

194 - مقالة بعنوان:"من أخطر مخططات الاستيطان في الأراضي الفلسطينية هدف إسرائيل من الجدار و كيفية التصدي له"،على الموقع الإلكتروني:.www.kabreet.com .الأحد 2007/5/21. مجلة الدراسات الفلسطينية ،العدد 55، 2003، ص71.

195 - نفس المرجع السابق.

196- محسن أبو رمضان: "أثر الحصار على الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة". الحوار المتمدن - العدد: 2181. على الموقع الالكتروني: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid - 2008 / 2 /4 .

197- تقرير عن آثار الحصار على الاقتصاد الفلسطيني. إعداد: رزق موسى السيد احمد، غرفة تجارة وصناعة محافظة رام الله .على الموقع الالكتروني: http://www.ramallahcci.org/pages/publishing/studies/1.doc.

198- مقالة بعنوان: "حرب الاحتلال غير المعلنة على البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: http://www.beaah.com/home/Env-articles/envNews/2007/8-may-palestime.html.

199- المرجع السابق.

200- إياد القرا، مقالة بعنوان: "أنياب الجدار.. تمزق البيئة الفلسطينية". السبت. نوفمبر. 15، 2003. على الموقع الالكتروني: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite.

4. التلوث الصناعي: وهو الذي يتشكّل نتيجة لعبث الإنسان في البيئة، وهو ناتج عن المخلفات الصناعية ووسائل المواصلات والنفايات البشرية وغيرها. ويتمثل في الفضلات الصلبة والسائلة التي تنتج عن النشاط الصناعي والتجاري والزراعي من زيوت ودهون صناعية ومواد كيماوية ومياه عادمة وبترول متسرّب، وهذه المخلفات تؤدي إلى انتشار الروائح الكريهة وتوالد الحشرات والقوارض والحيوانات الضالة وتكاثرها، وهذا يؤدي إلى تلوث التربة والهواء والمياه الجوفية والسطحية وانتشار البكتيريا والفيروسات والطفيليات الضارة وتلوث الأطعمة.(201)

وموقف الإسلام من هذا التلوث واضح بيّن، فقد نهى النبي عن التبول في المياه كما ذكرت سابقاً وإذا كان هذا في البول فكيف الأمر بالنفايات السامة الخطيرة التي هي أشد ضرراً من البول والغائط ؟ وبناء عليه يحرم شرعاً إلقاء هذه النفايات في المياه أو التربة الزراعية كما تفعل بعض الدول الصناعية، ولا بد من التخلص منها بطريقة لا تترك ضرراً على البيئة وما فيها من ماء وغذاء وهواء؛ لأنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، والضرر يزال.

إن التخلص من هذه النفايات ومعالجتها دون إلحاق الضرر بمصالح المسلمين واجب شرعي قال عليه الصلاة والسلام:"الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان".(202) ولا شك أن هذه النفايات من أشد أنواع الأذى والضرر.

وفي الحديث:"عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها إماطة الأذى عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة".(203) فإذا كان عدم دفن النخاعة والتخلص منها بطريقة لا تؤذي المسلمين من مساوىء الأعمال فكيف بعدم دفن النفايات السامة وعدم التخلص منها ؟ إنه بلا شك أكثر سوءاً عند الله تعالى ورسوله.

وعن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال:"اتقوا اللّعانين". قالوا: وما اللّعانان يا رسول الله ؟ قال:"الذي يتخلّى في طريق الناس أو في ظلهم".(204) الذي يتخلّى في طريق الناس معناه: يتغوّط في موضع يمر به الناس، وما نهى عنه في الظل والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره.(205) فإذا كان التغوّط في الطريق وظل الأشجار التي يستريح الناس تحتها يوجب اللعنة على فاعله، فكيف حال من يلقي أطناناً من النفايات السامة في مياه البحار والأنهار وغيرها من الاماكن التي ينتفع بها الناس استجماماً وشرباً وزراعة ؟

201- الصحة العامة وحماية البيئة ص689- 690 . التربية البيئية ص 170.علم البيئة والعلاقات الحيوية ص 419. عبد الجواد أحمد، المنهج الإسلامي لعلاج تلويث البيئة ص 97. بدران عبد الحكيم، أضواء على البيئة ص 49.

202- سبق تخريجه.

203- مسند أحمد بن حنبل 180/5.تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم.

204- رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال. صحيح مسلم 226/1.

205- شرح النووي على مسلم 162/3.

وعن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول:"إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أراه قال: أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود. قال: فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار، فقال: حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم– مثله إلا أنه قال: "نظفوا أفنيتكم".[206] ففي هذا الحديث تنبيه من المصطفى –صلى الله عليه وسلم– على تحرّي الطهارة الظاهرة والباطنة فإن الإسلام نظيف.[207]

ويبرز تقرير أصدرته مؤسسة الضمير خلال الفترة من 27/12/2008 وحتى 18/1/2009 بعنوان "وللبيئة نصيب من آثار العدوان الحربي الإسرائيلي المدمرة على قطاع غزة" نتائج العدوان الإسرائيلي التي وقعت على قطاع النفايات الصلبة والآثار البيئية الخطيرة التي تسبب فيها تكدّس آلاف الأطنان من النفايات وتراكمها في طرقات قطاع غزة وشوارعه وأزقته، وما يصاحب ذلك من تلوث وأمراض، بسبب عدم التمكن من ترحيلها ونقلها إلى مكبات النفايات، وعدم قدرة تحرك آليات وشاحنات النفايات الصلبة في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي، وعدم القدرة على دفع رواتب عمال النظافة. وعلى مستوى محطات معالجة المياه العادمة وشبكات الصرف الصحي يحاربنا الاحتلال عليها ويمنع إقامتها.[208]

وأما عن دور الاحتلال الإسرائيلي في تلويث البيئة الفلسطينية صناعياً، فيظهر هذا الدور من خلال عدة ظواهر أولاها تتمثّل في نقل المصانع الملوثة للبيئة في المناطق الفلسطينية، وهناك إحصائيات تدل على أن ما يقارب من (160) مصنعاً نقلت أو أنشئت في المناطق الفلسطينية، ومن أهم الأمثلة على ذلك إغلاق مصنع للكيماويات الخطرة في مدينة كفار سابا وذلك بناء على احتجاج السكان هناك، وتمّ نقله إلى مدينة طولكرم داخل الخط الأخضر كذلك أغلقت معظم الكسارات التي كانت متواجدة، وأنشئت بدلاً منها في المناطق الفلسطينية حيث تغطي (80 %) من احتياجات البناء الإسرائيلي. وأخطر من ذلك النفايات الخطيرة للمصانع المتواجدة داخل الخط الأخضر والتي تنقل عبر العديد من القنوات الرسمية وغير الرسمية إلى المناطق الفلسطينية. ومثال على ذلك ما حصل من تهريب المستوطنين (29) برميلاً كانت تحتوي على مخلفات كيماوية خطيرة كافية بتلويث الخزان الجوفي للمياه في منطقة المواصي في خانيونس، كذلك ما حصل من دفن للبراميل في مناطق (صوفين وجيوس وعزون) في منطقة قلقيلية والتي تحتوي على مواد مشابهة لتلك الموجودة في البراميل التي هربت إلى منطقة المواصي في خانيونس من قبل المستوطنين الإسرائيليين.[209]

206- رواه الترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، باب ما جاء في النظافة. سنن الترمذي 111/5.

207- المناوي، فيض القدير 284/4.

208- الضمير :"الاحتلال استخدم أسلحة كيماوية ومشعة دمرت عناصر البيئة الفلسطينية لأجيال مقبلة".على الموقع الالكتروني:http://www.alquds.com/node.

209- مقالة بعنوان: "حرب الاحتلال غير المعلنة على البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: http://www.beaah.com/home/Env-articles/envNews/2007/8-may-palestime.html.

وبعد التحوّل المقصود في نمط الزراعة، أصبحنا الآن نقذف بعد كل موسم أو دورة زراعية بآلاف الأطنان من البلاستيك الزراعي في الشوارع، أو في المكبات الصحية، أو في الحرق العشوائي . كذلك أصبحنا نستخدم آلاف الأطنان من المعقمّات والمبيدات الزراعية التي بدورها أسهمت بنصيب الأسد في تلويث التربة والمياه الجوفية.[210]

5.**التلوث الإشعاعي:** وهو التلوث الناتج عن تسرب اليورانيوم المشع بسبب انفجار المفاعلات النووية أو استخدام الأسلحة الذرية وغيرها من الأسلحة المحرّمة دولياً، وهذه الإشعاعات تنطلق إلى الهواء ثم تسقط مع الأمطار على الأعشاب حيث تتناولها الحيوانات وتصل إلى الإنسان عن طريق استهلاك لحوم الحيوانات وحليبها، وقد تتسرب عن طريق المياه أو تدخل عبر الجهاز التنفسي للإنسان، وتؤثر هذه الإشعاعات في صحة الإنسان من حيث تساقط الشعر والتهاب الجلد وتحطيم الخلايا الدموية وفقر الدم والسرطانات، كما ثبت تأثيرها في طبقة الأوزون التي تمتص الإشعاعات فوق البنفسجية الضارة على الكائنات الحية، حيث تعمل على تحطم حزام الأوزون الواقي، ومن شأن الإضرار بطبقة الأوزون أن يؤدي إلى السرطان وإصابة العين والجلد وموت النباتات أو تخفيض إنتاجها.[211]

إن استخدام مثل هذه الأسلحة لا يجوز شرعاً؛ لما فيها من أضرار هائلة تؤدي إلى هلاك الأبرياء والمدنيين والعزل الذين لا يشتركون في القتال أصلاً، ثم إن ضررها لا يقتصر على الإنسان، بل يتعدّاه إلى الحيوان والبنيان والأرض والنبات والهواء والماء وغير ذلك، وفي استخدامها هدر للموارد الطبيعية وتلويث للبيئة، وقد يستمر تأثيرها إلى سنوات طوال، ولا ضرر ولا ضرار في الإسلام.

إن تأثير هذه الإشعاعات، وخاصة النووية على البيئة، لا ينتهي، وهو كارثي على كل شيء فيها، ولا أدل على ذلك ممّا وقع في مدينتي (هيروشيما وناجازاكي) التي ألقيت عليهما قنبلتان نوويتان عام(1945) وكانت النتيجة مقتل أكثر مئة ألف شخص، وتدمير (75%)من مباني المدينتين، وحرق الأخضر واليابس فيهما.[212]

ومن المعاهدات الدولية التي تحرم استخدام هذه الأسلحة معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية التي توفّر إطاراً أمنياً جماعياً تتعهد ضمنه قرابة(190) دولة بالتزامات عدم انتشار متبادلة لهذا النوع من الأسلحة.[213] لكن العالم الذي أبرم هذه الاتفاقات لم يلتزم بها، وبقيت حبراً على ورق، فقد أكدت مؤسسة "الضمير" لحقوق الإنسان أن قوات الاحتلال الإسرائيلي ألحقت أضراراً شاملة

210- المرجع السابق.

211- الصحة العامة وحماية البيئة ص 708- 718. التربية البيئية ص 40. علم البيئة والعلاقات الحيوية ص 399. شحاتة عبدالله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ص 97.

212- الصحة العامة وحماية البيئة ص 708-718. التربية البيئية ص 40. علم البيئة والعلاقات الحيوية ص 399. شحاتة عبدالله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ص 97.

213- الموقع الالكتروني: http//:usinfo.state.org تحت عنوان: "كيف نعزز معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية"، بقلم: جاكي وولتون ساندرز.

وخطيرة بالبيئة الفلسطينية خلال عدوانها الأخير على قطاع غزة، مؤكدة استخدام مختلف أنواع الأسلحة الكيماوية والمشعة والمحرّمة دولياً ضد المدنيين، مثل استخدام الفوسفور الأبيض واليورانيوم المخصب والعناصر المشعة والأسلحة الغريبة التي تستخدم لأول مـرة وتجـرب علـى المـواطنين المـدنيين الفلسطينيين.[214]

ويشكّل مفاعل (ديمونة) الذي أنهى عمره الزمني قبل عشر سنوات خطـراً حقيقيـاً علـى الفلسطينيين حيث يرى الخبراء أن إصابة كثير من سكان المناطق المحيطة به بالأمراض السـرطانية والعاملين فيه أيضاً كان بسبب تسرّب بعض الإشعاعات من المفاعل، .إذ كشف تقرير أن العشرات من عمال المفاعل النووي ماتوا بعد إصابتهم بالسرطان، في وقت ترفض فيه إدارة المفاعل والحكومة الربط بين إصابتهم ومن ثم موتهم وبين الإشعاعات المتسرّبة.[215]

6. التلوث الضوضائي: ويمكن أن نتحدث عن نوع من التلوث يعيش معه الإنسان قهراً، وهو الناشـئ عن الصخب والضجيج والأصوات المرتفعة المزعجة نتيجة لانتشار ورشات العمل والآلات الصناعية والزراعية وأصوات السيارات والطائرات والقنابل والانفجارات الضخمة.[216]

وقد كثر الكلام في الوقت الحاضر عن التلوث السمعي وما يسببه للإنسان من أمراض تـدمّر مستقبله ومن ذلك التوتر العصبي، وتغير نبضات القلب، وصعوبة التنفس، كما لها آثار نفسية كالشعور بالضيق والانزعاج.[217]

وقد نهى الإسلام عن التلوث السمعي والبصري والعصبي التي تسببه الأصـوات المرتفعـة والضجيج اليومي، فالآيات القرآنية تحث المسلم على تخفيض صوته على قدر السامع، قال تعـالى:**{ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }**.[218] أي أقبح الأصـوات صوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق، فأمره بالاقتصاد في صوته.[219] قال ابن زيد في قولـه:"إن أنكر الأصوات لصوت الحمير" قال: لو كان رفع الصوت هو خيرًا ما جعله للحمير.[220] وقال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِـبَعْضٍ**

214- الضمير :"الاحتلال استخدم أسلحة كيماوية ومشعة دمرت عناصر البيئة الفلسطينية لأجيال مقبلة".على الموقع الالكتروني:http://www.alquds.com/node.

215- مقالـة بعنـوان:" القاعـدة حاولـت تفجيـر مفاعـل ديمونـة العـام الماضـي". علـى الموقـع الالكترونـي: http://albawaba.com/ar/countries/Oman/287501. 2009 21:11:05.

216- الصحة العامة وحماية البيئة ص702- 705. التربية البيئية ص 166. علم البيئة والعلاقات الحيوية ص 398. شحاتة عبدالله، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة ص 102.

217- الصحة العامة وحماية البيئة ص702- 705 . التربية البيئية ص 167. علم البيئة والعلاقات الحيوية ص 398.

218- (لقمان 19).

219- تفسير الطبري 216/10.

220- المرجع السابق216/10.

أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ }.[221] عن قتادة: كانوا يجهرون بـالكلام ويرفعـون أصـواتهم فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك.[222]

وقد نهى رسول الله عليه السلام عن ترويع المسلم بأي نوع من أنواع الترويع، ومثـل هـذه الأصوات فيها ترويع للمسلمين، قال عليه السلام:"لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً".[223]

وقد أثبت العلم الحديث تضرّر حواس الإنسان بالصوت المرتفع، وما شابه ذلك من منبهـات السيارات وأجهزة الكاسيت، والآلات الموسيقية الصاخبة، وإطلاق النار في الأعـراس والمناسـبات، وإطلاق الألعاب النارية والمفرقعات، حيث أثبتت الدراسات العلمية أن ظاهرة المفرقعات النارية التـي تزايدت في الآونة الأخيرة تؤثر سلباً على صحة الصغار والكبار. وقال استـشاري أمـراض القلـب والشرايين الدكتور "فخري العكور" أن هذه الظاهرة غير الحضارية والممنوعة في كثير من دول العالم تعمل على إيذاء صحة البشر نتيجة إحداثها لأصوات مرعبة ومفاجئة تسبب الخوف والفزع ممّا يؤدي إلى تسارع في دقات القلب، وارتفاع في الضغط الشرياني، ومشكلات في الأذن والسمع، وحدوث سلس بولي عند الأطفال. وأضاف أن هذه الظاهرة تشكّل خطراً على النساء الحوامل وخاصة فـي الأشـهر الأولى والأخيرة من الحمل، الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث مضاعفات تهدد حياة الأم والطفل. وأكـد أن الدراسات أثبتت أن هناك مخاوف من حدوث مرض السكري عند بعض الأشخاص ممّـن لـديهم استعداد لذلك، إضافة إلى أن هذه الأصوات الضخمة تسبب القلق واضطراب النوم خاصة عند الأطفال. وبيّن أن المفرقعات تحدث تلوثاً بيئياً كبيراً نتيجة لتصاعد كميات كبيرة من الدخان الذي يحتوي علـى أكاسيد الكربون وعناصر كيماوية خطيرة على صحة الإنسان.[224] ولا ضرر ولا ضرار في الإسلام.

وقد عمد الاحتلال الإسرائيلي على ترويع الشعب الفلسطيني من خـلال التحليـق المـنخفض لطائراته أثناء التدريب والقتال وما يصاحب ذلك من إزعاج خطير للآمنين، كما تعمّد استخدام القنابـل الصوتية المزعجة لقمع المظاهرات السلمية، إضافة إلى الانفجاريات الهائلة التي تسمع أصواتها فـي معسكرات التدريب القريبة من مناطق الفلسطينيين السكنية.

المطلب الثاني: منهج الإسلام في تجميل البيئة

لا شك في أن الجمال أمر يحبه الله تعالى، فعن عبد الله بن مسعود عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال:"إن الله جميل يحب الجمال".[225]

221- (الحجرات 2).
222- تفسير الطبري 378/11.
223- رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح. قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن أبي داود 719/2.
224- مقالة بعنوان:"أطباء القلب يحذرون من خطورة استخدام المفرقعات في الأعراس". على الموقع الالكتروني: http://bagdady.com/vb/showthread.php?t=32875. 28 آذار (مارس) 2009.
225- رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه. صحيح مسلم 93/1.

وقد أشارت كثير من الآيات القرآنية إلى تجميل البيئة وأهمية ذلك بالنسبة للإنسان، فنجد كثيراً من الآيات تتحدثّ عن الحدائق والبساتين وكيف أن هذه الحدائق تدخل البهجة والسرور إلى نفوس الناظرين إليها قال تعالى:**{ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }**.(226) وقال: **{ حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً }**.(227) وقال أيضاً: **{ وَحَدَائِقَ غُلْباً }**.(228)

ثم تحدثّت بعض الآيات عن النباتات الخضراء التي تغطّي الأرض بعد نزول الماء عليها فتكسوها حلة خضراء خلابة تبهج النفوس قال تعالى:**{ وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }**.(229) **{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }**.(230) .**{ فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }**.(231) **{ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }**.(232)

وتحدثت بعض الآيات عن الجنان والبساتين الكثيفة بأشجارها والتي تعطي البيئة منظراً ساحراً مؤثراً قال تعالى:**{ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً }**.(233) **{ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ }**.(234)

وقد حرص الإسلام على أن تكون البيئة جميلة حسنة خالية من كل شيء يؤثر في جمالها ورونقها. وحتى تظل البيئة جميلة شرع الإسلام بعض التشريعات التي تساهم في ذلك:

1. حارب التصحّر، وذلك بالحث على تعمير الأرض وإحيائها واستصلاحها وتشجيرها حتى لا تظل جرداء قاحلة، وفي ذلك يقول عليه السلام:"من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق". قال عروة: قضى به عمر -رضي الله عنه- في خلافته.(235)
2. حث على المزارعة حتى لا تظل الأرض بوراً لا ينتفع بها أحد، فقد عامل النبي - صلى الله عليه وسلم- خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع. (236)

226- (النمل 60).
227- (النبأ 32).
228- (عبس 30).
229- (الأنعام 99).
230- (الحج 63).
231- (الحج 5).
232- (ق7).
233- (النبأ 16).
234- (ق9).
235- رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضاً مواتاً. صحيح البخاري 823/2.
236- رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب إذا لم يشترط السنين في المزارعة. صحيح البخاري 820/2.

وقال حاثاً المسلمين من أصحاب الأراضي على الزراعة: "ازْرَعوها أو أزْرِعوها".[237]

وقال أيضاً:"من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها فإن لم يفعل فليمسك أرضه".[238]

3. نهى عن قطع الشجر، لأن قطعه يؤثر في جمال البيئة من جهة، ويحرم الناس والحيوان من الاستفادة منه: فعنه –صلى الله عليه وسلم–:"لا تقطعوا الشجر فإنه عصمة للمواشي في الجدب".[239] وعن مجاهد قال: "لا يقتل في الحرب الصبي، ولا امرأة، ولا الشيخ الفاني، ولا يحرق الطعام ولا النخل، ولا تخرّب البيوت، ولا يقطع الشجر المثمر".[240]

4. أمر بإماطة الأوساخ والقاذورات وكل ما فيه أذى عن الطريق حتى تظل الأرض نظيفة جميلة تسر الناظرين إليها فدعا إلى إزالة النخامة(البصاق) من المسجد، وأمر بإماطة الأذى عن الطرقات وغيرها من الأماكن.[241] وبيّن أن كل عمل وردت فيه سنة ينبغي رعايتها حتى قضاء الحاجة وإماطة الأذى أدخل فاعله الجنة.[242] فعن أبي برزة الأسلمي قال: قلت يا رسول الله دلني على عمل أنتفع به. قال:"اعزل الأذى عن طريق المسلمين".[243] اعزل الأذى: أي أبعده. وقال عليه السلام:"كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة".[244] وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة".[245] وعن أبي هريرة عن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال:"لقد رأيت رجلاً يتقلّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس".[246] يتقلّب في الجنة: أي يتنعّم في الجنة بملاذها بسبب قطعه الشجرة.

5. حث على النظافة في الساحات والبيوت والمنازل والطرقات وسائر الأماكن، فقد ذكر أهل العلم أن المروءة النظافة وطيب الرائحة.[247] روى الطبراني عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال:"تخللوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في

237- رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب ما كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة. صحيح البخاري 824/2.

238- رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب ما كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة. صحيح البخاري 824/2.

239- مصنف عبد الرزاق 146/5.

240- مصنف ابن أبي شيبة 483/6.

241- القلقشندي، صبح الأعشى 70/11.

242- المناوي، فيض القدير 86/6.

243- رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب إماطة الأذى عن الطريق، قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن ابن ماجه 1214/2.

244- رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب من أخذ بالركاب. ونحوه صحيح البخاري 1090/3.

245- رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق. صحيح مسلم2020/4.

246- رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق. صحيح مسلم2020/4.

247- ابن حبان، روضة العقلاء ص 232.

الجنة".[248] وقال أيضاً:"إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم".[249]

6. أمر بالمحافظة على المياه فحرّم هدرها والإسراف فيها لغير حاجة؛ لأن شحّها يؤثرفي حياة الإنسان والنبات والحيوان، وهذا من شأنه أن يؤثر في البيئة بشكل عام، حيث ينشر الجفاف فيها، وتقل الخضرة، قال تعالى:**{ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }**.[250] كما حرّم تلويثها بأي نوع من الملوثات حتى تظل نظيفة طاهرة صافية ينتفع بها الجميع شرباً واغتسالاً واستجماماً ورياً، ففي الحديث:"لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه".[251]

7. تحريم الصيد في أزمان خاصة وأماكن خاصة، وهذا من شأنه أن يتيح الفرصة للحيوانات والطيور للتكاثر والتناسل، حيث تقوم الدول بإنشاء محميات طبيعية خاصة لهذا الغرض وهو ما يسمّى في الإسلام بـ "أرض الحمى"، وهذا يضفي على البيئة جمالاً خاصاً، ويحفظ التوازن فيها، فلا يحل صيد الحيوانات والطيور وتنفيرها للمحرم وغير المحرم في حرم مكة وحرم المدينة، قال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ }**.[252] **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ }**.[253] قال ابن كثير: وهذا تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الإحرام ونهي عن تعاطيه فيه، وهذا إنما يتناول من حيث المعنى المأكول وما يتولد منه ومن غيره، وغير المأكول من حيوانات البر الجمهور على تحريم قتلها أيضاً.[254]

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:"حرّم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلي خلاها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفّر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرّف".[255] قوله "لا يختلي خلاها": لا يقطع عشبها، والخلا: هو الرطب من الكلأ وهو العشب.[256] وقوله "لا يعضد شجرها": أي لا يقطع.[257] قال النووي: اتفق العلماء على تحريم قطع أشجارها التي لا يستنبتها الآدميون في العادة.[258]

248- الطبراني، المعجم الأوسط 215/7.
249- سبق تخريجه.
250- (الأعراف 31).
251- سبق تخريجه.
252- (المائدة 1).
253- (المائدة 95).
254- تفسير ابن كثير 134/2.
255- رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر. صحيح البخاري 452/1.
256- شرح النووي على مسلم 125/9.
257- ابن حجر، فتح الباري 157/1.
258- شرح النووي على مسلم 125/9.

وعن أنس –رضي الله عنه–:عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:"المدينة حرم من كذا إلى كذا. لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".(259)

8. المحافظة على الغابات من الحرائق، فنهى أن توقد النار في مكان ثم تترك ولا تطفأ، فقد يؤدي ذلك إلى اشتعال الغابات كما يحصل في كثير من دول العالم حيث يتضح بعد التحقيق أن عدم إطفاء النار من قبل المتنزهين هو السبب في ذلك. فقد احترق بيت بالمدينة على أهله، فحدث النبي –صلى الله عليه وسلم– بشأنهم: فقال: "إنما هذه النار عدو لكم، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم".(260)

9. أمر بالرفق بالحيوانات والطيور وعدم إيذائها أو عقرها لغير فائدة شرعية، فهذه الحيوانات والطيور زينة كما أخبر الباري سبحانه، ومن شأن هذه الزينة أن تضفي جمالاً خاصاً لهذه البيئة، سواء أكان ذلك بمناظرها الجميلة الساحرة أم بأصواتها الموسيقية العذبة، قال تعالى:{ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** }.(261) وفي النهي عن إيذائها يقول عليه الصلاة والسلام:"من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عن قتله".(262) وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنا مع رسول –الله صلى الله عليه وسلم– في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة (الحمره طائر) معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة، فجعلت تفرش (أي ترفرف)، فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال:"من فجع هذه بولدها ؟ ردّوا ولدها إليها". ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال:"من حرق هذه ؟ " قلنا: نحن. قال:"إنه لا ينبغي أن يعذّب بالنار إلا رب النار".(263) كما نهى الإسلام عن قتل النحلة والهدهد فعن ابن عباس قال: نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عن قتل النحلة والنملة الصُّرَد (264) والهدهد".(265)

10. دعا إلى تعمير الأرض بالبناء والزراعة وجعل ذلك صدقة جارية تدر الثواب على صاحبها حياً أو ميتاً. فعن أنس عن أبيه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "من بنى بنياناً في غير ظلم ولا اعتداء، أو غرس غرساً في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجراً جارياً ما انتفع به أحد من خلق الله عز وجل".(266) وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"سبع يجري أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره: من علم علماً، أو أجرى نهراً،

259- رواه البخاري، كتاب الحج، باب حرم المدينة. صحيح البخاري 661/2.
260- رواه ابن ماجة، كتاب الأدب، باب إطفاء النار عند المبيت. سنن ابن ماجه 1239/2.
261- (النحل 8).
262- سبق تخريجه.
263- رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار. قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن أبي داود 61/2.
264- **الصُّرَدُ:** طائر فوق العصفور.ابن منظور، لسان العرب 248/3.
265- رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار. قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن أبي داود 61/2.
266- الطبراني، المعجم الكبير 187/20.

أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته".[267] فإجراء النهر وحفر البئر وغرس النخل وبناء المسجد كلها إجراءات تسهم في جمال البيئة وحسن منظرها.

وأخيراً هذه بعض الاقتراحات في تجميل البيئة الفلسطينية ومواجهة المشكلات البيئية:

أولا. دور الإعلام: يمكن للإعلام بأنواعه المساهمة في تجميل البيئة بما يلي:

- إطلاق فضائية خاصة تعنى بشؤون البيئة وتفضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد البيئة الفلسطينية وغيرها.
- إصدار نشرات دورية عن مشاكل البيئة وعناصرها وأهميتها للحياة في فلسطين والعالم.
- تقديم عروض فيديو توضّح مشاكل البيئة في فلسطين ودور الاحتلال الإسرائيلي في تشويهها وتدميرها.
- تنظيم مسابقات محلية ودولية في مجالات الأبحاث، والنشرات الإعلامية، والرسم الكاريكاتيري حول تعرض البيئة للتلوث نتيجة الاستخدام السيء.
- إعداد نشرات دورية وقصص وتمثيليات حول كيفية ترشيد استخدام الثروات والموارد الطبيعية والتصنيع النظيف ولا سيما المياه وحمايتها.
- عقد مؤتمرات وندوات ولقاءات وورشات عمل مفتوحة تعالج مواضيع بيئية.
- إصدار ملصقات إعلامية وبوسترات ونشرات إعلامية حول استخدام المواد المكافحة للتلوث.
- قيام المسئولين والباحثين في مجال البيئة بزيارات للمناطق النائية لنشر الوعي البيئي بشكل عام، وتغطية هذه الزيارات إعلامياً للاستفادة منها.

ثانياً. دور التربية والتعليم: يمكن لمؤسسات التربية والتعليم بأنواعها المساهمة في تجميل البيئة بما يلي:

- إدراج الموضوعات البيئية التي لم يتضمنها المنهاج الحالي في جميع المراحل التعليمية.
- تأليف قصائد وأناشيد و ابتكار ألعاب ترتبط بموضوعات البيئة وتدريب الطلبة عليها.
- عقد مسابقات في البحوث البيئية، وبرنامج الحي النظيف، والرسم الكاريكاتيري والقصة والتمثيلية....
- التوعية المستمرة في مجالات الحفاظ على الآثار والمقدسات وحمايتها.
- تنظيم حملة سنوية في مجال النظافة والتشجير في عموم الوطن (إحياء اليوم العربي والعالمي للبيئة والنظافة).

267- الأصبهاني، حلية الأولياء 344/2.

- الاهتمام بتكوين فرق كشفية في القرى والمدن والاعتناء بها لتقوم بمهام محدّدة تخدم البيئة الفلسطينية.
- إقامة معسكرات عمل سنوي للطلاب تتركز على الحفاظ على البيئة وحمايتها.
- وضع برامج خاصة للاهتمام بالبيئة الصحراوية، والبحرية، والجبلية، وغير ذلك.
- تنظيم زيارات ورحلات للمدن الأثرية والحضارية.

ثالثاً: دور الدولة: يمكن للدولة المساهمة في تجميل البيئة بما يلي:
- تطوير طواقم وكوادر في علم البيئة وتأهيلها بما يتماشى ومواجهة التحديات البيئية.
- تبادل الخبرات والتدريب المشترك في المجال البيئي مع المنظمات والدول ذات العلاقة.
- تأهيل كوادر بشرية لتنظيم مشروعات للتوعية البيئية وحماية الثروة مثل (حماية الآثار ، والحفاظ على مصادر المياه، وتنمية الثروة الحيوانية).
- تشريع قوانين خاصة لحماية البيئة وتفعيلها.
- تنظيم لقاءات دورية مع المزارعين والصّناع والتجار وتبصيرهم بأهمية الحفاظ على البيئة وكيفية التخلّص من كل ما يشوّهها من مخلفات أعمالهم.
- الدعم المتواصل والتعاون والتدريب المشترك مع الهيئات العاملة في مجال البيئة في أحد المشروعات مثل:
  1. حماية البيئة من التلوث والتخريب.
  2. حماية الآثار من التآكل والتدمير.
  3. الحفاظ على الأحياء المائية.
  4. البحث عن بدائل للثروات البيئية والحيوانية.
  5. تجميل البيئة وحمايتها من التلوث.

رابعاً: دور المجتمع: يمكن للمجتمع المحلي المساهمة في تجميل البيئة بما يلي:
- مواجهة التدمير الإسرائيلي للبيئة الفلسطينية بالسبل المتاحة، وجعل قرية نعلين الصامدة نموذجاً يحتذى به.
- نشر الوعي البيئي بين المواطنين من خلال:
  1. نظافة البيئة والحي.
  2. التشجير وإنشاء مشاتل.
  3. حماية الثروات الطبيعية.
  4. جمع المخلفات الصلبة.
  5. الحفاظ على الأحياء المائية.

6. تجميل البيئة وحمايتها من التشوّه والخراب.
7. تنظيم رحلات للاستفادة من المعالم الأثرية.
8. حماية الشواطئ من مخلفات البواخر ونفايات وتآكل الشواطئ.
9. مشروع تطوير القرية.
11. تدوير القمامة (البلاستيك، الزجاج، الورق،..الخ).
12. مقاومة التصحّر.
13. ترشيد استهلاك المياه.

خاتمة

في نهاية هذا البحث، وبعد التعرّف إلى التشريعات التي شرعها الإسلام لضمان بيئة صحية سليمة خالية من كل ما يعكر صفوها وجمالها، وبعد ذكر أسباب التلوث البيئي وأنواعه وكيفية مواجهته يمكن تلخيص النتائج التي توّصلت إليها في النقاط التالية:

1- الكون وما فيه نعمة كبرى وهو مسخّر لخدمة الإنسان ومنفعته فعليه أن يحافظ عليه.
2- تلويث البيئة بكل أنواعه فساد في الأرض حذّرنا الله من عواقبه الوخيمة.
3- دعا الإسلام إلى النظافة والحفاظ على الأرض والسماء وما فيهما من هواء وماء وتربة وموارد. ووضع لذلك منهجاً متكاملاً، وجعل السير عليه واجباً على كل قادر على ذلك.
4- يجب الاقتصاد وعدم الإسراف في استغلال موارد الطبيعة والبعد عن الاستخدام الجائر لها.
5- الحيوانات والطيور والأشجار والنباتات من نعم الله علينا وعلينا أن نحافظ عليها.
6- ترويع المسلم بالضجيج والضوضاء وغير ذلك ممّا يزعجه حرام شرعاً.
7- أجرم الاحتلال الإسرائيلي في حق البيئة الفلسطينية ولوّثها وسرق مواردها دون حسيب أو رقيب.
8- حث الإسلام على تجميل البيئة بوسائل فعالة.

ويمكن إيجاز التوصيات فيما يلي:

1. الحفاظ على البيئة واجب ديني على كل من يعيش على هذه الأرض.
2. متابعة التوعية الدينية والتربوية لجميع أفراد المجتمع من خلال الدعوة إلى عدم التبذير في استهلاك الموارد وإتلافها دون وجه مشروع، وحماية البيئة من التلوث.
3. وضع استراتيجية للتربية البيئية الإسلامية بحيث يتم تطوير برنامج تعليمي بيئي يناسب كل المراحل التعليمية.
4. من واجب الحاكم أن يسن القوانين والتشريعات التي تسهم في الحفاظ على البيئة ومعاقبة المخالفين.

5. تطبيق قوانين حماية البيئة ومنع كل الجهات من إلقاء الملوثات في البيئة المحيطة دون معالجة وضرورة الإشراف الدولي على ذلك.
6. ترشيد استخدام الأسمدة الكيميائية والمبيدات، مع التركيز على استخدام الأسمدة العضوية.
7. التخلص من جميع المواد الضارة المؤدية للتلوث بشكل لا يضر بالبيئة.
8. معالجة المياه العادمة قبل استخدامها في الري الزراعي.
9. عقد المؤتمرات الدولية والمحاضرات والندوات وتوزيع النشرات التي تركز على أهمية البيئة وأساليب المحافظة عليها.
10. على العلماء والدعاة والمعلمين والإعلاميين والكتاب تكثيف إلقاء النصائح والإرشادات حول التربية البيئية.
11. كشف أساليب الاحتلال الإسرائيلي في تدمير البيئة الفلسطينية وفضحها في المحافل الدولية وغيرها.
12. ضرورة إبرام الاتفاقيات التي تعالج قضايا طبقة الأوزون والاحتباس الحراري لما لهما من أخطار على حياة البشر.

قائمة المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم كتاب الله تعالى.**
2. **ابن حبان، محمد البستي أبو حاتم، "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية،**
3. **ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، دار المعرفة – بيروت ، 1379.**
4. **ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد،" المغني"، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت.**
5. **ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، "تفسير القرآن العظيم"، بلا.**
6. **ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، "سنن ابن ماجه"، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.**
7. **ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، " لسان العرب"، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بلا.**
8. **أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي،"إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"،دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.**

9. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،" سنن أبي داود"، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان.
10. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، "مسند أبي يعلى"، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 – 2000.
11. الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبد الله، "الموطأ"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.
12. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة، 1405هـ.
13. البخاري، محمد بن إسماعيل،" صحيح البخاري"، دار الفكر، بيروت، 1400.
14. بدران عبد الحكيم، "أضواء على البيئة"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1992.
15. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، "سنن البيهقي الكبرى"، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ، 1414 – 1994.
16. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
17. تفكجي، خليل، "الاستيطان ومصادرة الأراضي"، بلا طبعة.
18. "حماية البيئة في الإسلام"، الاتحاد الدولي لصون الطبيعة، منشورات مصلحة الأرصاد وحماية البيئة بالسعودية.
19. دولة، نهروان، "المكبات العشوائية وأثرها السلبي على بيئة مناطق جبال فلسطين الوسطى(محافظة رام الله والبيرة)"، منشورات جامعة بير زيت، 2007.
20. الديسي، احمد محمد، "علم البيئة والعلاقات الحيوية"، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1997.
21. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، "مختار الصحاح"، تحقيق : محمود خاطر ،طبعة جديدة ، مكتبة لبنان، بيروت، 1415 – 1995.
22. ربيع، عطاء الله وآخرون، "الصحة العامة وحماية البيئة"، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 2007.
23. الريس، ناصر، "جدار الفصل والقانون الدولي"، بلا طبعة.
24. شحاته عبد الله، "رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة"، دار الشروق، ط1، 2006.
25. الشيباني، أحمد بن حنبل، "المسند"، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

26. صباريني، محمد سعيد، الغرايبة سامح حسين، "التربية البيئية"، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1993.
27. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام،"مصنف عبد الرزاق"، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، 1403.
28. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، "المعجم الأوسط"، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ، 1415.
29. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988.
30. طميزة، عبد الحليم، "حقوق المياه واستخداماتها التقليدية وانعكاساتها على البيئة دراسة مقارنة(السودان ، اليمن فلسطين)"، 2007.
31. عبد الجواد، أحمد عبد الوهاب، "المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة"، الدار العربية للنشر والتوزيع.
32. عبد اللطيف، خالد محمود، "البيئة والتلوث"، دار الصحوة، القاهرة.
33. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، "عون المعبود في سنن أبي داود"، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ.
34. القلقشندي، أحمد بن علي، "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، تحقيق: د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق الطبعة الأولى، 1987.
35. الكسي، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد،"المنتخب من مسند عبد بن حميد"، تحقيق:صبحي البدري السامرائي،محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة،القاهرة، الطبعة الأولى،1408 – 1988.
36. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين،"كنز العمال"، تحقيق: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
37. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم"، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
38. المناوي، عبد الرؤوف، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ، 1356.
39. النسائي ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، "سنن النسائي الكبرى"، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1991.

40. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية،1392.
41. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر،"مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، دار الفكـــر، بيـــروت، 1412 هـــ.
42. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري،"الوجيز في تفسير الكتـــاب العزيـــز"، بـــلا تاريخ.

المواقع الالكترونية

1- إياد القرا، مقالة بعنوان: "أنياب الجـــــــدار.. تمزق البيئة الفلـــسطينية". علـــى الموقـــع الالكتروني:http://www.islamonline.net/servlet/Satellite . السبت. نـــوفمبر. 15، 2003.
2- غازي أبو كشك، "الحصار الإسرائيلي لمحافظة نابلس(الواقع والمسؤوليات)".على الموقـــع الالكترونـــي: 4.http://www.marocsite.com/ar/modules/news/article.php?storyid /2007/2/.
3- ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، "آثار الحصار على قطاع غزة"، على الموقـــع الالكترونـــي: http://www.almolltaqa.com/vb/showthread.php.
4- الموقع الالكتروني: www.icrc.org. بعنوان: "الملحق "البروتوكول" الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12/ آب أغسطس/ 1949 المتعلق بحمايـــة ضـــحايا المنازعـــات المسلحة غير الدولية".
5- شبـــكـــة مـــعـــــــاً الإخبارية المستقلة، "قسم البيئة بالجامعة الإسلامية ينظم يوماً دراسياً"، على الموقـــع الالكترونـــي: http://www.maannews.net/ar/index.php?opr. التاريخ: 08 / 06 / 2008 الساعة: 17:30.
6- صحيفة القدس على الموقع الالكترونـــي: http://web.alquds.com/node ص 2 Jun 2008 :34.
7- مجلة الرقيب، العدد (21)، شباط 2001. الموقع الالكتروني:www.phrmg.org،تحت عنوان: "الإسراف في القتل تقرير حول القصف الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية خلال انتفاضـــة الأقصى".

8- رزق موسى السيد احمد، تقرير عن "آثار الحصار على الاقتصاد الفلسطيني". على الموقع الالكتروني:
http://www.ramallahcci.org/pages/publishing/studies/1.doc.
9- الموقع الالكتروني: www.amnestyarabic.org، تحت عنوان: "العفو الدولية
إسرائيل والأراضي المحتلة – تحت الأنقاض: هدم المنازل وتدمير الأراضي والممتلكات".
10 – د. يوسف إبراهيم، مقالة بعنوان: "الجدار الفاصل في الفكر الصهيوني"، على الموقع الإلكتروني: http://www.albayan-magazine.com.
11- مقالة بعنوان:"من أخطر مخططات الاستيطان في الأراضي الفلسطينية هدف إسرائيل من الجدار و كيفية التصدي له"،على الموقع الإلكتروني:.www.kabreet.com. الأحد 2007/5/21. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 55، 2003، ص71.
12- برنامج غزة للصحة النفسية يعقد مؤتمراً بعنوان: "تداعيات الحصار على المواطنين في قطاع غزة وتأثيراته على الصحة النفسية". 31.Jan. 2008، على الموقع الالكتروني: http://www.gcmhp.net/File.
13- محسن أبو رمضان: "أثر الحصار على الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة". الحوار المتمدن – العدد: 2181. على الموقع الالكتروني:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid – 2008 / 2 /4 .
14- جاكي وولتون ساندرز، الموقع الالكتروني: http//:usinfo.state.org تحت عنوان: "كيف نعزز معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ؟".
15- ميهوب، مقالة بعنوان:"الحفاظ على البيئة من صميم الإسلام". على الموقع الالكتروني: http://www.startimes2.com/f.aspx?t=11147970. 28 آذار (مارس) 2009.
16.مقالة بعنوان: "حرب الاحتلال غير المعلنة على البيئة الفلسطينية". على الموقع الالكتروني: http://www.beaah.com/home/Env-articles/envNews/2007/8-may-
17- د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، مجلة الدراسات الفلسطينية، مقالة بعنوان:"صور عن الأضرار التي لحقت بالبيئة والتراث الحضاري في فلسطين من جراء إقامة الجدار العنصري العازل"،على الموقع الإلكتروني: http://www.isesco.org . العدد 55، 2003، ص71.
18- المرأة العاملة تنظم ورشة عمل بعنوان:" أثر الحصار على المواطنين". على الموقع الالكتروني:
http://www.amad.ps/arabic/?action=detail&id2008 2008/5/31 .

19- الضمير :"الاحتلال استخدم أسلحة كيماوية ومشعة دمرت عناصر البيئة الفلسطينية لأجيال مقبلة".على الموقع الالكتروني:http://www.alquds.com/node.

20- "تذر الكارثة البيئية تبدأ في غزو قطاع غزة".على الموقع الالكتروني: http://www.moa.gov.ps/modules.php?name=News&file. 2007/12/6.

21- محاسن أصرف، مقالة بعنوان:"البيئة الفلسطينية. ماء قليل وهواء ملوث وتربة بلا مبيدات". على الموقع الالكتروني: http://www.asyeh.com/print.php?action.

22- محمد السوافيري، "سلطة جودة البيئة: الحصار الإسرائيلي دمر البيئة الطبيعية في قطاع غزة". الأحد /مارس/ 9 2008 .

23. مقالة بعنوان:" كيف يُقضى على مظاهر الفقر؟" على الموقع الالكتروني:http://www.paldf.net/forum/showthread.php1 16 May 2008.

24. موقع صحيفة الكرامة الالكتروني: www.alkarama.com حوار بعنوان: "التحذير من استمرار الصمت الدولي الذي يشجع إسرائيل بارتكاب جرائم ضد الإنسانية". أجرى الحوار/ عبد الفتاح الغليظ.

25. مقالة بعنوان:"القاعدة حاولت تفجير مفاعل ديمونة العام الماضي". على الموقع الالكتروني: http://albawaba.com/ar/countries/Oman/287501. 2009 21:11:05.